

زَهْرُ الْخَمَائِلِ عَلَى الشَّهَائِلِ

أَوْصَافُ

السَّيِّ

لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ جَلَّالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ
٨٤٩ - ٩١١ هـ

تحقيق
مرحوم مفتي محمد سبور

مكتبة القرآن

للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولا
القاهرة - ت ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥

جميع الحقوق محفوظة
لمكتبة القرآن

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين .

أما بعد .. فعندما أتاح الله لي زيارة بيته الحرام صح منى العزم على زيارة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وكان لابد لي .. أن أعد نفسي لهذه الزيارة بعد الطواف بالبيت فأقبلت على « كتاب الشمائل » للترمذي فهو أجل ما ألف في محاسن منبع الفضائل والمثل الكامل ﷺ .

وما أصدق ما قاله بعض الحخين في هذا الكتاب !

« لا شك أن كتاب الشمائل من أحسن ما صُفِّ في شمائله وأخلاقه ﷺ بحيث أن مُطالِع هذا الكتاب كأنه يطالع طُلعة ذلك الجناب ، ويرى محاسنه الشريفة في كل باب » .

والحق أن معرفة صفات النبي ﷺ وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه ، وهو وسيلة إلى تعظيم شريعته ؛ لأن حرمة الكلام على قدر حرمة المتكلم به ، وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة إلى العمل بها والوقوف عند حدودها ، وما أشد حاجتنا اليوم إلى ذلك !!

إن معرفة صفاته ﷺ — أيضا — تتضمن معرفة حُسنه وإحسانه ﷺ وذلك وسيلة إلى محبته ؛ لأن أسباب المحبة وإن تكاثرت فمدارها على أمرين : الحُسن والإحسان ؛ فإن النفوس مجبولة على حب الحُسن والمحسن إليها ، ولا حُسن يماثل حُسنه ﷺ كما لا إحسان يماثل إحسانه ﷺ إلينا ؛ إذ كل خير وبركة قلَّت أو جلَّت منه حصلت ، وبطلعته ظهرت !!

الا وإن محبته ﷺ من روح الإيمان الذى هو أصل كل سعادة
وسيادة ، وفى محبتنا له ﷺ من عظمة علينا ؛ لأنها موجبة
لمحبته ، ومجاورته ، وصحبته لحديث : « أنت مع من أحببت » و
« المرء مع من أحب » .

ولقد زاد يقينى بعد قراءة « كتاب السمائل » أن معرفة صفاته
ﷺ مُعِينَةٌ على شهود ذاكِرِهِ لِذَاتِهِ ، وفى رؤيته ﷺ يقظة أو نوما
أعظم الفوائد !

ولقد قال أحد المحبين :

« إن ذكر صفاته ﷺ وتمثلها لونه من الوصال به ﷺ ،
ووجهه من وجوه القرب منه ، والاجتماع به ؛ لما فيه من إمتاع
حاسة السمع واللسان بأوصاف المحبوب الذى هو وسيلة إلى
حضوره بالقلب !

فإذا فات النظرُ إليه البصرَ لم يفت التمتع بسماع لذيذ الخير !! »

والأذن تعشق قبل العين أحيانا !!

وعدت من رحلتى قرير العين ، راضى النفس هادى البال ،
وفى نفسى أن أهوى لكل مسلم مثل هذا الكتاب ليكون فى
متناوله !! ولكن كيف وقد أصبح النشر عبئا ثقيلا ، ومستولية
بنوء بحملها أصحابها !!

وبعد تفكير وبحث هداى الله إلى مخطوطة للإمام السيوطى
سمها :

« زهر الخمائل على السمائل »

ومن غير الإمام السيوطى يتقن هذا العمل ويحيده ؟ إن له باعا

طويلا في هذا المجال ! لقد خص كتاب الشمائل الذي يضم
أربعمئة حديث وهو العارف الحافظ المحدث . وعند ذلك اطمأن
قلبي !!

فحمدا لله وشكرا أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا
الله وما هو ذا بين يديك .



الأصل والتلخيص

أما الأصل فهو :

الشمائل المحمدية

للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذى صاحب السنن
ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفى سنة ٢٧٩ هـ

من أئمة الحديث وحفاظه . تتلمذ للبخارى ، وشاركه فى بعض شيوخه ،
وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ .
وترمذ بلد قديم على نهر بلخ شمال إيران .

من مصنفاته : « الجامع الكبير » و « الشمائل النبوية » .

وقد بلغت أحاديث الشمائل ٤٠٠ أربعمائمه حديث .

وأما التلخيص : فهو زهر الخمائل

وقد كان للإمام السيوطى الفضل فى تلخيص كتابى الترمذى ، فتلخص
« جامعه » فى كتاب سماه :

« قوت المغتذى على جامع الترمذى »

ولخص « الشمائل » فى كتابه هذا الذى قمت بتحقيقه وسماه :

« زهر الخمائل على الشمائل »

نسبة الكتاب

نسبه إلى الإمام السيوطي حاجي خليفة

في

« كشف الظنون »

لدى كلامه على كتاب الشمائل

لأبي عيسى الترمذي

فقال :

« وصنف الشيخ السيوطي كتابا سماه :

« زهر الخمائل على الشمائل »

ثم عزاه إليه البغدادي

في

« هدينة العارفين »

مكتبة الجلال السيوطي

الإمام السيوطي

صاحب « زهر الخمائل على الشمائل »

هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين الإمام الحافظ ، المؤرخ الأديب .

ألف ما يقرب من ٦٠٠ ستائة كتاب معظمها مشهور أو مطبوع .

توفي سنة ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م

عالم مصر ، وفقهها ، ومحدثها ، ومفتيها ، كان دار نشر وحده ، ملأ الدنيا وشغل الناس بما ألف وصنف ولخص .

انتهت إليه الرئاسة في علم الحديث على عهده وسلم إليه الحفاظ بذلك .
وقال عنه غير واحد من مترجميه إنه كان أعلم أهل زمانه بالحديث رجالا
ومتونا ولغة وأقدرهم على استنباط الأحكام منه .

زهر الخمائل على الشمائل

أما الشمائل فقد عرفت وعرفت مؤلفه .. والشمائل جمع شِمال بمعنى
الطبيعة والسَّجِيَّة وقد تناولت الشمائل : الخَلْقُ والخُلُقُ ..

والمراد بالخَلْق صورة الإنسان كالبياض والطول .
والمراد بالخُلُق صورته ﷺ الباطنة كالعلم والعلم ..

أما الخمائل : فهي جمع خيمة .. وكل ما التفت أغصانه وتشابكت فروعه فهو
خيمة ، والجمع خمائل ، وكذلك الأرض السهلة الطيبة يشبه نبتها خمل
القطيفة .. والقطيفة أيضا خيمة .

والإمام السيوطي في ملخصه راح يجمع لنا من كل بستان زهرة لينثرها
حول الشمائل فقد جمع أقوال المحدثين والعلماء وراح يختار — وهو الإمام —
منها ما يشاء !! لينثرها حول الشمائل النبوية .

إنها باقات انتقاها واختارها واقتطفها من رياض اللغة والسنة ونقلها عن
المفسرين والمحدثين ؛ وليس أدل على ذلك من أنه عند التعرض « لكلام وأقوال
الرسول ﷺ في السَّمر » وذكر حديث « أم زرع » قال :

« أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم :

القاضي عياض ، والإمام الرافعي ، وساقه برمته في تاريخ قزوين .
قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه إلا أحمد بن داود الحراني فإنه رواه
عنه فقال في أوله :

عن عائشة عن النبي ﷺ .

وأخرجه النسائي وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر :

ويقوى رفعه أن قوله في آخره :

« كنت لك كأبي زرع لأم زرع » متفق على رفعه

وذلك يقتضى أن يكون النبي ﷺ سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون كله مرفوعا من هذه الحيشية .

ثم يقول : وقد رأيت أن أسوق لك شرح الرافعى . « درة الضرع لحديث أم زرع » .

لقد تناول السيوطى فى ملخصه الصفات الآتية بالذكر والشرح وبيان غريب الحديث فيها مسجلا آراء أئمة اللغة وشرح الحديث مبديا رأيه فيما يراه :

- ١ — صفة النبي ﷺ .
- ٢ — ما جاء فى خاتم النبوة .
- ٣ — ما جاء فى شعر رسول الله ﷺ وشيئته ، وما جاء فى خضابه ، وكفله .
- ٤ — ما جاء فى لباس رسول الله ﷺ .
- ٥ — ما جاء فى عيشه ﷺ .
- ٦ — ما جاء فى خف رسول الله ﷺ ونعله ، وخائمه ، وسيفه ودرعه .
- ٧ — ما جاء فى عمامته ﷺ .
- ٨ — ما جاء فى إزار النبي ﷺ ومشيته ، وجلسته ، وثكأته واتكائه .
- ٩ — ما جاء فى كلامه ، وضحكه ، ومزاحه ، وصفة كلامه فى الشعر ..
- ١٠ — ما جاء فى أكله وخبزه ، وإدامه ، وفاكهته ، وشرابه وتعطره .
- ١١ — ما جاء فى كلام الرسول ﷺ فى السمر (حديث أم زرع) .

كل هذه الأبواب تجدها فى « زهر الشمائل » مما يتيح لك أيها الأخ المسلم تمثيل الصورة الكاملة لنبي الإسلام خلقا وخلقا ، ويجعلك تحيا فى روضة من

رياض الجنة مع الشمائل والفضائل .

وحسبك أن الذى يحدثك عن هذه الشمائل إمامان جليلان :

أولهما : الإمام الترمذى .

وثانيهما : الإمام السيوطى .

ومن ذلك الذى يستطيع أن يلخص شمائل الترمذى فى أمانة ومقدرة ،
وبراعة ، مع الإضافة إلا الإمام السيوطى ؟



مخطوطة الكتاب :

توجد المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ حديث- والمخطوطة تحتوى على عدد ٥٦ صفحة وبكل صفحة ٧ اسطر وكل سطر ١٣ كلمة وهى مكتوبة بخط يصعب قراءته وقد وقفنا عند كثير من الكلمات غير المنقوطة ورجعنا إليها فى مصادرنا الاساسية .

وكذا توجد نسخة أخرى برقم ١٨٦٧ حديث وتوجد أيضا نسخة ثالثة برقم ٥٢ حديث حليم .

منهج التحقيق :

- ١ — اعتمدت على النسخة الأصلية الموجودة بدار الكتب المصرية .
 - ٢ — رجعت إلى شرح العلامة قاسم جسوس الموسوم بالفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية طبعة ١٣٠٦ هجرية مطبعة محمد افندى مصطفى بمصر للاطمئنان على سلامة النصوص الحديثة .
 - ٣ — استعنت بالمراجع الحديثة التى تناولت الشمائل ودلائل النبوة على ضبط النص وسلامته .
 - ٤ — وضعت عناوين لكل مجموعة من الأحاديث تتعلق بجانب واحد من شمائله صلى الله عليه وسلم على ضوء عناوين الأصل ؛ ليتمكن القارئ من الوقوف عند كل شمائل منها فيتسنى له اتخاذ القدوة والأسوة .
 - ٥ — رقت كل مجموعة من الأحاديث يضمها باب واحد .
 - ٦ — علقت على كل ما رأيته بحاجة إلى مزيد من الإيضاح إتماما للفائدة ، وحرصا على إمداد القارئ بكل ما هو مفيد نافع .
 - ٧ — وضعت دليلا لغريب أحاديث الشمائل ليكون بين يدي القارئ سهل التناول يرجع إليه متى اشتبه عليه المعنى .
 - ٨ — بذلت جهدى فى تنسيقه وإخراجه بما يناسب مضمونه وموضوعه .
 - ٩ — بينت مواضع الأحاديث المخرجة من أبوابها فى مصادرها .
 - ١٠ — قدمت للكتاب بما يناسبه .
- وأسأل الله أن يتقبل عملى هذا إنه سميع قريب مجيب الدعاء .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

القاهرة فى ٢٨ من صفر ١٤٠٨ هجرية .

مصطفى عاشور

٢١ من أكتوبر ١٩٨٧ ميلادية .

بين يدي الكتاب

عندما يتصدى الأساتذة المدرسون لشرح نص من النصوص الأدبية يلقون الضوء على حياة قائلها ، ويقفون وقفة تحليلية مع شخصية القائل فذلك مما يعينهم على فهم النص .

وقد ترك النبي ﷺ لنا تراثا ضخما من الأحاديث فما بالنا لا نستحضر معنا شخصية الرسول ﷺ لتكون معنا لنا على فهم أقواله ، وجلاء أحاديثه ؟

ومن حسن حظ المسلمين أنه ليس في التاريخ العربي من جمعت صفاته ، وأحصيت شمائله وتواتر النقل بذلك على صحة إسنادها غير محمد بن عبد الله النبي العربي القرشي الذي ينتسب إلى عدنان ﷺ .

فهل آن الأوان لكي يعيش كل مسلم حياة نبيه فيزداد حُبَّاله وقربا منه ؟
فالإلى كل من ينشد الكمال ...
هاهي ذى الشخصية الكاملة !!

فتعالموا للاهتداء بها ، والسير على منهاجها ومنوالها !
ويا من يريدون الأسوة الحسنة والمثل الأعلى ها هو ذا نبيكم ﷺ !!
ولقد صدق الرافعي حيث يقول :

كان محمد إنسانا تسع نفسه ما بين الأرض وسماؤها ، وتجمع الإنسانية بمعانيها وأسمائها .

كان في صلته بالسماء كأنه ملك من الأملاك ، وفي صلته بالأرض كأنه فلك من الأفلاك .

وما خص محمد بتلك الصفات إلا ليملاً الوجود ويعممه . ولا كان فردا في أخلاقه إلا لتكون من أخلاقه روح أمة .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .
وأراني الآن أدعوك لكي تعيش مع زهر الخمائل وتنشق عبيره وأنا أهتف
بك :

تتبع من شميم عَرَارٍ* نَجْد فما بعد العَشِيَّة من عرار !!

النبي صلى الله عليه وسلم في باب ترجمه بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم ولد في النقط ما يدل على أن دلائل كائن في السر
 لكن القصة تشبه الاسما ورماء ورد نقل وكان وانما
 رحمه الله برغبني في حفظ هذا الحديث في صدرى الكثر
 وحسن الظاهر واختم الامر في حديثه وشروحه بقول
 نفسي من ما طاعتها طاعتها طاعتها طاعتها طاعتها
 لا كروى في مع شمله لا لا استنى في لم يفرق في روى
 وعرفه او ناه في تمام زرع في تمام زرع
 نعمت الله بنا وحقيق النبي محمد ورموه رحمه الله
 وصلى الله عليه وسلم في تمام زرع في تمام زرع

في السر
 في السر



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وصحبه وسلّم .

الحمد لله مبدع الأواخر والأوائل .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث
بأوضح الدلائل ، المنعوت بأحسن الشمائل^(١) ، وعلى آله ، وصحبه ذوى
الفضائل والفضائل^(٢) .

وبعد .. فهذا تلخيص :

« كتاب الشمائل »

للإمام أبى عيسى الترمذى
رحمه الله

على نمط ما علقتة على جامع^(٣) . سميته .

« زهر الخمائل على الشمائل »^(٤)

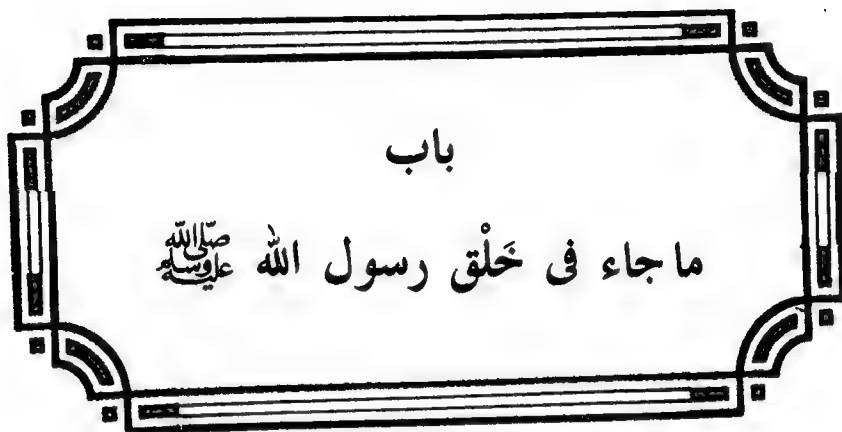
(١) المنعوت : الموصوف . والشمائل جمع شمال بكسر الشين .. والشمال : الخلق .

(٢) الفضائل : جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة في حسن الخلق . أما الفواضل : فهي جمع فاضلة وهي النعمة العظيمة .

(٣) في كتابه المسمى : « قوت المغتذى على جامع الترمذى » . والترمذى هو : محمد بن عيسى ، من أئمة الحديث وحفاظه ، تتلمذ للبخارى ، وشاركه في بعض شيوخه ، وقام برحلة إلى خراسان ، والعراق ، والحجاز ، وكان يضرب به المثل في الحفظ . من مصنفاته : « الجامع الكبير » و « الشمائل النبوية » . (الأعلام ٢١٣/٧) .

(٤) الخمائل : جمع خميلة ، وهي الشجر المجتمع الكثير الملتف ، وكل موضع كثر فيه الشجر ، والأرض الطيبة يشبه نباتها تحمل القطيفة .

وإذا قدم لنا السيوطى زهر الخمائل على الشمائل فقد قدم أجمل وأحلى وأفضل ما يقدم .



باب صفة النبي ﷺ

هل تدخل الأحاديث التي فيها صفة النبي ﷺ في قسم المرفوع ؟

قال الحافظ (٥) أبو الفضل بن حجر :

الأحاديث التي فيها « صِفَة » النبي ﷺ داخلية في قسم « المرفوع » بالاتفاق ، مع أنها ليست قولاً له ﷺ ، ولا فعلاً ، ولا تقريراً (٦) .

ما موضوع علم الحديث ؟

وإلى هذا أشار العلامة شمس الدين الكرمانى حيث قال : اعلم أن علم الحديث مَوْضُوعُهُ هو : ذات الرسول ﷺ من حيث إنه رسول الله ﷺ .

وما حَدُّه ؟

وَحَدُّه هو : علم يُعرف به أقوال الرسول ﷺ ، وأفعاله وأحواله .

وما غايته ؟

وغايته : هو الفوز بسعادة الدارين .

وصف قَدِّه ﷺ :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

(٥) من ألقاب المحدثين ، فلقد وضع علماء الحديث لكل من عمل في الحديث لقباً بحسب نوع عمله ، ودرجة إتقانه ، وعلو رُتبته ومن تلك الألقاب : الحافظ : وهو الذى أحاط بما لا يقل عن مائة ألف حديث مثناً وسنداً .

(٦) يراد بالتقرير ما فعله أحد الصحابة أمام الرسول ﷺ ، فأقره ، ولم ينه عنه .

كما يراد بالصفات : أقوال الصحابة في وصف الرسول ﷺ ، ووصف الحالات التى يمر بها ، وتعد أقوال الصحابة هذه في وصف الرسول ﷺ من الحديث المرفوع وهو : ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير .

[١] « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ .. » (بِالْمَوْحَدَةِ)^(٧) . قَالَ
فِي فَتْحِ الْبَارِي^(٨) :

(الْبَائِنِ) : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ (بَانَ) أَيْ : ظَهَرَ عَلَى غَيْرِهِ ، أَوْ فَارَقَ مَنْ سِوَاهُ .
وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ : أَيْ : الْمُفْرَطُ طَوْلًا الَّذِي بَعُدَ عَنْ قَدِّ الرِّجَالِ الطُّوَالِ .

صِفَةُ لَوْنِهِ ﷺ

[٢] « وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ » .

قَالَ فِي النِّهَايَةِ : هُوَ الْكَرِيمَةُ الْبَيَاضُ ، كَلَوْنِ الْجِصِّ^(٩) . يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ نَيْسَ
الْبَيَاضِ .

[٣] « وَلَا بِالْأَدَمِ » : (الْأَسْمَرُ الشَّدِيدُ) .

وَهَذَا مَعْنَى مَا فِي الدَّلَائِلِ لِلْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ^(١٠) .

« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبْيَضَ بَيَاضُهُ إِلَى السُّمْرَةِ » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صِفَتِهِ ﷺ :

« رَجُلٌ بَيْنَ رَجُلَيْنِ جَسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَحْمَرٌ » . وَفِي لَفْظِ « أَسْمَرٌ إِلَى الْبَيَاضِ »^(١١)

(٧) فِي أَوَّلِ الْعَهْدِ بِالْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَمْ يَكُنِ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْحُرُوفِ بِالنُّقْطِ وَلَا بِالشَّكْلِ فَكَانُوا فِي مِثْلِ كَلِمَةِ
« الْبَائِنِ » يَقُولُونَ : « بِالْمَوْحَدَةِ » أَيْ بِالْبَاءِ ذَاتِ النُّقْطَةِ الْوَاحِدَةِ ، لِيَفْرُقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ (الْبَاءِ) ذَاتِ
النُّقْطَتَيْنِ .

(٨) بَشَّرَ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ لِلْإِمَامِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيَّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٨٥٢ هَجْرِيَّةً .
وَالْمُرَادُ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشَ الطُّوْلِ ، وَهَذَا إِذَا كَانَ وَحْدَهُ ، فَإِنَّ مَا شَى الطُّوَالَ طَاهِمٌ ، وَإِنْ
جَالَسَهُمْ كَانَتْ كَتِفُهُ أَعْلَى مِنْ جَمِيعِهِمْ ، وَهَذَا الْعُلُوُّ الْحَى إِشَارَةٌ إِلَى الْعُلُوِّ الْمَعْنَوِيِّ .

(٩) الْجِصُّ مِنْ مَوَادِّ الْبِنَاءِ ، وَجِصُّ الْبِنَاءِ : طَلَاهُ بِالْجِصِّ .

(١٠) الْمَذْكُورُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ / ٢٠٤ . وَالْمُرَادُ : أَنَّ بَيَاضَهُ ﷺ كَانَ نَيْسًا مُشْتَرَبًا بِحُمْرَةٍ ، وَهُوَ مَعْنَى
خَيْرِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ ، وَالْمَصْنَفُ عَنْ هَنْدٍ « كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ » أَيْ : أَبْيَضَ . يَعْلُوهُ إِشْرَاقٌ وَلِعَانٌ .
وَأَشْرَفُ الْأَلْوَانِ : الْبَيَاضُ الْمُشْتَرَبُ بِحُمْرَةٍ ، أَوْ بَصْفَرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ .

(١١) الْمُسْنَدُ : ٣١١/١ .

صفة شعره ﷺ

[٤] « وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ ، وَلَا بِالسَّبِطِ »

(بفتح المهملة وكسر الموحدة)^(١٢).

والجُعْدَةُ في الشعر ، ألا يتكسر ، ولا يسترسل .
والسَّبِطَةُ : ضيئه .

فكأنه أراد أنه وسط بينهما^(١٣).

وقت بعثه ﷺ :

[٥] « بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً »

قال في فتح الباري :

هذا إنما يتم على القول : إنه بعث في الشهر الذي وُلِدَ فيه .

والمشهور عند الجمهور : أنه وُلِدَ في شهر ربيع الأول .

وأنه بُعِثَ في شهر رمضان .

فعلى هذا يكون له حين بُعِثَ أربعون سنةً ، ونصف . أو تسع وثلاثون ونصف .

فمن قال « أربعين » ألغى الكسر أو جبر .

لكن قال المسعودي وابن عبد البر : إنه بعث في شهر ربيع الأول .

فعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء^(١٤).

وقال بعضهم : بعث وله أربعون سنة وعشرة أيام .

وعند الجعافي : أربعون سنة . وعشرون يوما .

(١٢) ما بين القوسين ضبط للكلمة السبّط . بفتح السين وهى مهملة بلا نقط للفرق بينها وبين الشين ، وكسر الموحدة وهى الباء التى تحتها نقطة واحدة كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

(١٣) والمراد : أنه لم يكن شعره شديد الجعودة كشعر السودان ، ولا شديد السبوطه كشعر الروم ، بل كان فيه تنن وحُجُونَة وهى كأنه مُشِط فتكسر قليلا .

(١٤) أى مستوية فى عدد أيامها .

ومن الشاذ^(١٥) ما رواه الحاكم عن سعيد بن المسيب قال :
« أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين »^(١٦)

وهو قول الواقدي ، وتبعه البلاذري ، وابن أبي عاصم .

وفي تاريخ يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول :

أنه ﷺ بعث بعد اثنتين وأربعين ، وتوفاه الله على رأس ستين .

وسياق الكلام عليه في آخر الكتاب^(١٧) .

حال شعر رأسه ولحيته ﷺ عند الوفاة :

[٦] « وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء »^(١٨) أي بل دون ذلك ،
وسياق .

(١٥) الشاذ — عند علماء الحديث — مخالفة رواية الثقات مع عدم إمكان الجمع بينه وبين من خالفه .

(١٦) مستدرک الحاكم ٦١٠/٢ .

(١٧) قال في جمع الوسائل : وأعلن أن ابتداء التاريخ الإسلامي من هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة .

وقد قدم بها يوم الاثنين ضحى لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول .

(١٨) هذه الجملة خالية من مفعول توفاه . وهي تمام حديث أنس الذي رواه البخاري في « كتاب اللباس » باب الجعد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ « ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأنف ، وليس بالآدم ، وليس بالجعد القَطَط ، ولا بالسبط ، بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء » ٣٩/٤ . كما رواه بلفظه في كتاب بدء الخلق . باب صفة النبي ﷺ ٢٧١/٢ — ٢٧٢ ، ومسلم بنفس لفظ البخاري في كتاب الفضائل . باب صفة النبي ومبعثه . وسنه . حديث ١٨٢٤ / ٤٠١١٣ . والترمذي في المناقب . باب مبعث النبي . وابن كَمَ حين بعث ؟ وقال : حديث حسن صحيح ١٠٨/١٣ — ١١٠ . وفي المناقب بنحوه . باب ما جاء في صفة النبي عن طريق علي . ١١٦/١٣ — ١١٧ . والترمذي في الشرائع . باب ما جاء في خلق الرسول ﷺ ١٣ — ١٥ . ومالك في الموطأ . باب صفة النبي . حديث ٩٤٧ . كما روى البيهقي بنحوه في الدلائل . باب صفة لون رسول الله ٢٠١/١ ، ٢٠٣ .

وقوله : فأقام بمكة عشر سنين . أي رسولا ، وثلاث عشرة أي نبيا ورسولا ؛ لأن العلماء متفقون على أنه ﷺ أقام بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وسياق في باب سنه عليه السلام فلزم التنويه بما ذكرناه . ويحتمل أن الراوي اقتصر على العقد وترك الكسر .

صفة جسمه ﷺ :

عن أنس بن مالك قال :

[٧] « كان رسول الله ﷺ رُبْعَةً .

(بفتح الراء وسكون الموحدة) . أى مَرْبُوعاً .

والتأنيث باعتبار النفس .

يقال : رجل رُبْعَةٌ ، وامرأة رُبْعَةٌ .

وقد فسره في الحديث بقوله :

« ليس بالطويل ولَا بالقصير » .

في الزهريات للذهلي : من حديث أبي هريرة بسند حسن :

[٨] « كان رُبْعَةً ، وهو إلى الطول أقرب » .

وفي تاريخ ابن أبي خيثمة من حديث عائشة :

« لم يكن أحدٌ يُماشيه من الناس يُنسَبُ إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ ، وربما اُكْتَنِفَ (١٩) الرَّجُلَانِ الطَّوِيلَانِ فيطولهما ، فإذا فارقاه نُسِبَا إلى الطول ، ونسب رسول الله ﷺ إلى « الرُبْعَةِ » .

[٩] « أَسْمَرُ اللَّوْنِ » .

قال الحافظ أبو الفضل العراقي : هذه اللفظة انفرد بها حميد عن أنس (٢٠) .

ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ :

[١٠] « أَزْهَرُ اللَّوْنِ » (٢١) .

(١٩) اُكْتَنِفَ : أى أحاط به ﷺ .

(٢٠) رواه الترمذى في اللباس . باب ما جاء في الحُجَّةِ واتخاذ الشعر وقال : حديث أنس حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث حميد ٢٥٥/٧ — ٢٥٦ .

(٢١) البخارى في كتاب بدء الخلق . باب صفة النبی ٢٧١/٢ . وأحمد في المسند بلفظ « أزهر » ٢٤٠/٣ . والبيهقى في دلائل النبوة باب صفة لون رسول الله ﷺ بلفظ « أزهر » ٢٠٣/١ .

ثم نظرنا من روى صفة لونه ﷺ غير أنس : فكلهم وصفوه : بالبياض دون السُمْرة . وهم خمسة عشر صحابيا .

وقال البيهقي : يقال : إن المُشْرَبَ : منه بحمرة وإلى السمرة ما ضَحَى منه للشمس والريح (٢٢) .

وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر (٢٣) .

صفة مشيته ﷺ

[١١] « إذا مشى يَتَكَفَّأ »

قال العراقي : (بكاف وفاء بغير همز مخففا) (٢٤) وروى بهمز ، وغير مهموز .

وفسره بعضهم بالميلان في المشى . وأنكره بعضهم ؛ لأنه كان في صفاء الفضة .

قال بعضهم : فيه إيماء إلى بياض عنقه البارز للشمس فغيره .

لا أنه مشى المتكبرين .. وإنما المراد سرعة المشى ، فكأنه يميل بين يديه من سرعة مشيه ، كما في الحديث الآخر :

[١٢] « كأنما ينحط من صَبَبٍ » .

أى من مكان عالٍ ، فيكون من قولهم : « أكفيت الإناء » . أى : أَمَلْتَهُ .

(٢٢) أى كالوجه والعنق .

(٢٣) ما ذكره البيهقي : ويقال : إن المشرب منه حمرة ، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر ٢٠٦/١ . فلزم التنويه . وعلى ثبوت رواية « أَسْمَرُ اللون » فالمراد بالسمرة : الحمرة التى تخالط البياض لا الأدمة التى هى شدة السمرة . والعرب تطلق على من كان كذلك « أَسْمَر » ، ويؤيده رواية البيهقي عن أنس « كان أبيض بَيَاضُهُ إلى السمرة » قال ابن حجر : فلا منافاة بين هذه الرواية والى قبلها .

(٢٤) يضبط — كما عودنا — كلمة يتكفأ . فهى بالكاف بعد التاء ، وبعد الكاف فاء . وبعد الفاء ألف غير مهموزة مخففة . تخفف عند النطق بها . ويترك همزها . وقد رواه الترمذى فى الشمائل فى باب ما جاء فى خلق رسول الله ﷺ (ص : ١٦) .

[١٣] «بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ» (٢٥).

أى : عريضَ أعلى الظهر .

وعند ابن سعد من حديث أنى هريرة :

[١٤] «رَخِبَ الصَّدْرُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ»

(بكسر اللام وتشديد الميم) . وستأتى .

[١٥] «ضَخَمَ الْكَرَادِيسَ» .

هى : رعوس العظام . واجدُها : كرُدُوس

وقيل : هو مُلتَقَى كل عَظْمَيْنِ : كالركبتين ، والمرفقين ، والمنكبين .

أراد أنه ضخم الأَعظام .

[١٦] «لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُمَغِطِ»

قال فى النهاية : (هو بتشديد الميم الثانية ، والعين مهملة ومعجمة (٢٦) :
المتناهى الطول .

و «أَمَعَطَ النَّهَارُ» : إذا امتد .

وَمَعَطَتْ الحبل وغيره : إذا أمددته .

وأصله : «منمعت» . والنون للمطاوعة فقلبت ميما ، وأدغمت فى الميم .

[١٧] «وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدَّدِ»

قال فى النهاية : أى — المتناهى فى القصر كأنه تردّد بعضُ خَلْقِهِ على
بعض ، وتداخلت أجزاؤه .

[١٨] «وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَطْهَمِ»

(٢٥) المنكب مجمع عظم العضد والكتف . قال المسقلاني : وهو مستلزم لعرض الصدر .

(٢٦) يمكن أن تكون بالعين أو بالعين «مَمْعَط» أو «مُمَغِط» . من اغمط النهار أى امتد .

قال فى النهاية : هو المتفخ الوجه^(٢٧) .

وقيل : الفاحش السمن .

وقيل : النحيف الجسم^(٢٨) .

وهو من الأضداد^(٢٩) .

[١٩] « ولا بالملكتم^(٣٠) »

الملكتم هو من الوجوه : القصير الحنك ، الرأى الجبهة ، المستدير مع خفة اللحم .

أراد أنه كان أسيل الوجه ، ولم يكن مستديرا

[٢٠] « وكان فى وجهه تدوير^(٣١) »

قال أبو عبيد : يريد أنه لم يكن فى غاية التدوير ، بل كان فيه سهولة ، وهى أحلى عند العرب .

[٢١] « وأصدق الناس لهجة^(٣٢) » .

قال فى النهاية : اللهجة اللسان .

(٢٧) الذى فيه جهامة أى عبوس من السمن .

(٢٨) كما جاء فى خبر هند « سهل الخدين » أى غير مرتفع الوجنتين .

(٢٩) أى يستعمل فى الشئ وضده وفى اللغة كثير مما يدل على الشئ وضده .

(٣٠) الملكتم هو : كثير لحم الخدين المدور الوجه ، ولما لم يكن هذا على إطلاقه بينه بقوله : « وكان فى وجهه تدوير » .

(٣١) أى تدوير ما ، فلم يكن مستديرا كل الاستدارة بل كان فيه بعض ذلك ، ويعبر عنه بأنه كان فيه سهولة ، والسهولة ضد الحزونة ، وهى فى الأصل ما غلظ من الأرض . والحاصل : أنه كان بين الاستدارة والأسالة كذا قال البيضاوى وأبو عبيد . وفى هذا الوصف إثبات لصفة الكمال بعد نفى صفى النقص تكميلا للمدح . وعدم الاكتفاء باستلزام النفى للإثبات فى مقام المدح من فنون البلاغة .

[٢٢] « أَلَيْتُهُمْ عَرِيكَةً »

قال في النهاية : العَرِيكَةُ : الطَّبِيعَةُ .
ويقال : « فلان لَيْتُ العَرِيكَةَ » . إذا كان سلساً ، مُطَاوَعاً ، منقاداً .

[٢٣] « قَلِيلُ الْخِلَافِ وَالتُّفُورِ »

عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال :
سألت خالي هند بن أبي هالة .
هو ربيب النبي ﷺ .

أمه خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ، قتل مع علي يوم الجمل ، واسم أبيه
« أبي هالة » زوج خديجة قبل النبي « النباش بن زرارة ، وقيل : هند بن زرارة
ابن النباش كاسم ابنه .

ذكر المرزباني في معجم الشعر أنه رثى كفار بدر ، ولم يذكر له إسلام ! —
وكان وصافاً عن جليلة الرسول ﷺ فقال :

[٢٤] « كَانَ فَخْمًا مُفَخَّمًا »^(٣٢) .

الفخم : (بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة) العظيم .
والمفخَّم : (بضم الميم وفتح الفاء والحاء المعجمة المشددة) العظيم .
[٢٥] « أَطُولُ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَقْصَرُ مِنَ الْمَشْدَبِ »^(٣٣)

من المشدَّب : (بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين والموحدة) .

(٣٢) أى هو عظيم في نفسه معظم في القلوب والعيون عند كل من رآه . ولم يرد بالفخامة ضخامة
الجسم وإن كان ضخماً في الجملة ؛ لأنه لم يكن نحيفاً .

(٣٣) هو الطويل البائن من التشذيب ، وأصله : النخلة الطويلة التي شُدَّبَ جريدها أى قُطِعَ لتطول .

[٢٦] «رَجُلُ الشَّعْرِ»^(٣٤) إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَ وَإِلَّا فَلَا»^(٣٥).

قال القاضي عياض :

العقيقة : شعر الرأس . أراد إذا انفرت من ذات نفسها فرقها ، وإلا تركها مقصودة .

وقال في النهاية : عقيقته . أى شعره ، سُمِّيَ عقيقة تشبيها له بشعر المولود . قال : وجاء في رواية : «إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ» .

والعقصة : الشعر المعقوص ، وهو نَحْوُ من المصفور ، وأصل العقص : اللَّيِّ ، وإدخال أطرافه في أصوله .

والمشهور «عقيقته» ؛ لأنه لم يكن يقصص شعره .

والمعنى : إِنْ انْفَرَقَتْ من ذات نفسها ، وإلا تركها على حالها . ولم يفرقها إذا هو وفره أى جعله وفرة^(٣٦).

[٢٧] «أَزْهَرَ اللَّوْنَ» .

قال القاضي عياض : أى نيره .

وقيل : أزهر : حسن .

(٣٤) أى شعر رأسه ، وفي رواية «عَقِيقَتُهُ» بالصاد المهملة بدل القاف الثانية وهى الخصلة إذا لُوِيَتْ وضفرت ، فالمراد : شعره المقصوص .

(٣٥) والمعنى أنها إِنْ انْفَرَقَتْ وانشقت بنفسها عن المرفق فرقها ، أى أبقاها على انفراقها . وإلا تنفرك بنفسها فلا يفرقها بل يتركها مرسله أو مقصودة .

(٣٦) ولقد جاء في الشماثل : «يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره» أى تركه موفرا فلم يأخذ منه .

وقيل يصح أن يكون يجاوز مدخول النفى . أى إِنْ انْفَرَقَ شعره بعدما عقصه فرق . أى ترك كل شيء في منبته ، وإلا ينفرك بأن استمر معقوصا كان موضعه الذى يجمع فيه حذاء أذنيه ، فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره . أى جمعه .

وهذا كما قال في الحديث الآخر :

أبيض مُشْرَب : أى فيه حمرة^(٣٧) .

[٢٨] «أَزَجَّ الحَوَاجِبُ»^(٣٨) .

الحاجب الأزج : المقوس الطويل الوافر الشعر .

[٢٩] «سَوَابِغٌ^(٣٩) فِي غَيْرِ قَرْنٍ» .

القَرْن : هو اتصال شعر الحاجبين ، وضده «البَلَج» ووقع في حديث أم معبد وصفه بالقرن .

وقال في النهاية :

القَرْن : (بالتحريك) أى التقاء الحاجبين ، وهذا خلاف ما روت أم معبد حيث قالت في صفته :

[٣٠] «أَزَجُّ أَقْرَنٍ»

أى مقرون الحاجبين . والأول هو الصحيح في صفته و «سوابغ» حال من «المجروح» وهو الحاجب .

أى أنها دقت في حال سبوغها .

ووضع الحواجب موضع الحاجبين ؛ لأن التثنية جمع .

(٣٧) الشُّرْبَةُ : الحمرة في الوجه . ويقال : أشرب الرجل اللون غيره خلطه به . يقال أشرب البياض حمزة ، والإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى الآخر .

(٣٨) وأطلق الجمع وهو الحواجب على التثنية «الحاجبين» لأن التثنية جمع في المعنى .

(٣٩) سوابغ : أى : كوامل . حال من الحواجب ؛ لأنه في المعنى فاعل . أى دقت وتقوست حال كونها سوابغ .

والاظهر أنه منصوب على المدح . قاله في جمع الوسائل . وإنما قال سوابغ مع أنه من أوصاف الأزج ؛ ليرتب عليه قوله : «في غير قَرْنٍ» .

والمراد أن عليه الصلاة والسلام لم يكن أقرن . أى متصل الحاجبين وإن كان أبلغ ما بينها . أى نقية من الشعر .

وصفه أنفه ﷺ

[٣١] «أقنى العرنيين»^(٤٠)

هو السائل الأنف المرتفع وسطه يحسبه من لم يتأمله أشم^(٤١) . وهو الطويل
قصبة الأنف .

وصف فمه ﷺ

[٣٢] «ضليع الفم»

قال في النهاية : أى عَظِيمُهُ .

وقيل : وَاسِعُهُ .

والعرب تحمد عَظَمَ الفم ، وتذم صغره^(٤٢) .

وَعُورَضَ هذا بما في حديث أم معبد : «أزج أقرن» .

وجمع بينهما بأنه بحسب ما كان يبدو للناظر من بعد ، أو بغير تأمل . وأما القريب المتأمل ، فيبصر
بين حاجبيه فاصلا دقيقا ، فهو أبلج في الواقع ، أقرن بحسب ما يبدو للناظر إذا كان بعيدا أو من غير
تأمل .

قال الأنطاكي وغيره : والعرب تستملح «البلج» . والعجم «القرن» . ونظر العرب أدق ، وطبعهم
أرق .

قال في جمع الوسائل : فكأنه جمع بين لطافة العرب ، وظرافة العجم ﷺ .

(٤٠) وفي رواية : «أقنى الأنف» وهما بمعنى واحد . والقنى : طول الأنف ودقة أرنبته وحذب في
وسطه ، فليس بأفطس ولا بأشم . .

(٤١) الشم : ارتفاع قصة الأنف في استواء .

(٤٢) والضليع في الأصل الذى عظمت أضلاعه فاتسع جنباه ثم استعمل في موضع العظيم وإن لم

يكن ثم أضلاع ، وفيه إيماء إلى الفصاحة والبلاغة .

وقيل : «ضليع الفم» كناية عن كمال الفصاحة ، وغمام البلاغة . وقيل : معنى «ضليع الفم» : عظيم
الأسنان شديدها .

وصف أسنانه ﷺ

[٣٣] «مُفَلِّجُ الْأَسْنَانِ»

الفَلَج : فرق في الشايات (٤٣).

عنقه ﷺ

[٣٤] «كَانَ عُنُقُهُ جَيِّدٌ دُمِيَّةٌ»

الجَيِّدُ (بكسر الجيم وتحتية ودال مهملة) : العنق .
والدُمِيَّةُ (بضم الدال المهملة ، وسكون الميم ، وتحتية) : الصورة من العاج (٤٤).

[٣٥] «مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ بَادِنٌ ذُو لَحْمٍ مُتَمَاسِكٍ»

يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر :

[٣٦] «لَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَثَّمِ»

أى : ليس بمسترخى اللحم (٤٥)

(٤٣) أى منفرجها ، وهو خلاف متراص الأسنان ، ويروى «أفلج الأسنان» وفي رواية لابن سعد «مبلج الشايات» والمراد الثنيتان العليان دون السفليين لأن المدح خاص بفلج العليين

(٤٤) واستعمل هنا في مطلق الصورة التى بولغ في تحسينها فشبهه عنقه ﷺ بجيد الدمية في الاستواء ، والطول ، والاعتدال ، وظرف الشكل ، وحسن الهيئة والكمال .

(٤٥) وقوله معتدل الخلق : يحتمل أن يكون إشارة إلى أن عنقه الشريف لم يكن مفرط الطول . أو إلى أنه معتدل الخلق أى جميع الأعضاء فيكون إجمالا بعد تفصيل بالنسبة لما سبق .

بطنه وصدره ﷺ

[٣٧] «سَوَى الْبَطْنِ وَالصُّدْرِ»

أى مستويهما^(٤٦) .

[٣٨] «رَخْبِ الرَّاحَةِ»

أى واسعها^(٤٧) .

وقيل : كُنِيَ به عن سَعَةِ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ .

[٣٩] «شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ»

(بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمُثَنَاءِ الْفَوْقِيَةِ) .

قال فى النِّهَايَةِ : أَى يَمِيلَانِ إِلَى الْغُلْظِ وَالْقَصْرِ .

وقيل : هُوَ الَّذِى فِى أَنْامِلِهِ غُلْظٌ بِلَا قَصْرِ .

وَيُحْمَدُ ذَلِكَ فِى الرِّجَالِ .

= و (بادن) اسم فاعل من بَدَنَ بمعنى ضَحَمَ ، وقوله (متماسك) إشارة إلى أن عظم أعضائه لم يخرجها عن حد الاعتدال .

وإن كان المراد بالبادن السمين كان معنى قوله : متماسك أنه ليس بمسترخى اللحم ؛ لأن استرخاءه مذموم عند العرب مكروه فى المنظر . أى فهو معتدل الخلق بين السمن والنحافة .

(٤٦) والمعنى أن صدره وبطنه متساويان : بطنه لضموره لا يزيد على صدره ، وصدره لكونه عريضاً مساوياً لبطنه .

(٤٧) جِسْماً ومعنى .

ولحسن بن ثابت رضى الله عنه :

لَهُ رَاحَةٌ* لَوْ أَنَّ مِعْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أَلْدَى مِنَ الْبَحْرِ
لَهُ حِمْمٌ لَا مُتَّهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصُّغْرَى أَجَلُ مِنَ الدُّهْرِ

والراحة : باطن الكف .

[٤٠] «سائل الأطراف»

باللام . أو قال : «سائل الأطراف» بالنون .
قال ابن الأنباري : وهما بمعنى : تبدل اللام من النون .
أى طويل الأصابع^(٤٨) .

[٤١] «خُمْصَانُ الْأُخْمَصِينَ»^(٤٩)

(بضم الخاء المعجمة) أى متجافى أخمص القدم : وهو الموضع الذى لا تناله الأرض من وسط القدم .
«مسيح القدمين»

أى : أملسهما ، ليس له أخمص ، ولهذا قال : «ينبو عنهما الماء» .

[٤٢] «إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعًا»

قال فى النهاية : يروى بالفتح وبالضم ، فبالفتح : المصدر بمعنى الفاعل .
أى يزول قالعاً لرجله من الأرض .
وبالضم : إما مصدر أو اسم ، وهو بمعنى الفتح .

(٤٨) أى ممتددا . ليست بمتعقدة ، ولا متقصصة . أما سائل فهى لغة مثل : جبريل وجبرين .

(٤٩) الْأُخْمَصِينَ : بفتح الهمزة والميم : باطن القدم الذى يتجافى عن الأرض . ويقال (خُمْصٌ) بالضم والفتح والكسر ورجل خُمْصَانٍ بالضم ، وامرأة خُمْصَانَةٌ ، إذا كانا ضامرى البطن ، فمعنى خُمْصَانِ الْأُخْمَصِينَ : ضامر باطن القدمين بمعنى أن وسط قدمه مرتفع عن الأرض .

ونقل فى النهاية عن ابن الأعرابى أنه عليه السلام كان معتدل خمص الأخص ؛ فلم يكن مرتفعاً جداً ، ولا مستوياً جداً ؛ لأنه إذا كان هكذا فهو أحسن ما يكون ، وإذا استوى أو ارتفع جداً ، فهو ذم . اهـ ، وبه يظهر وجه الجمع بين الرواية التى ذكرها المصنف ، وبين ما نقله القاضى عياض فى الشفاء عن أبى هريرة رضى الله عنه من أنه عليه الصلاة والسلام «كان إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له أخمص» اهـ . وبيان الجمع أن من أثبت الخمص أراد أن فى قدميه خمصاً يسيراً .

ومن نفاه نفى شدته . وأما قول عياض إن قوله : «مسيح القدمين» يوافق ما قاله أبو هريرة . ففيه : أن الراوى ذكر قوله مسيح القدمين غقب قوله : خمصان الأخمصين . فلو أريد به أنه لم يكن يخص لكان بينهما تدافع . وإنما معنى قوله : «مسيح القدمين» أنه أملس القدمين ، ليس فيهما تكسر ولا تشقق ، ويؤيد ذلك قوله : (ينبو) أى يمر سريعاً ويتباعد ويتجافى (عنهما الماء) .

وقال الهروى :

قرأت هذا الحرف فى كتاب غريب الحديث لابن الأنبارى : « قَلِئاً » .
(بفتح القاف وكسر اللام) .

وكذلك قرأته بخط الأزهرى وهو كما جاء :
« يخطو تكفياً » . وهو الميل إلى سَنَنِ المشى وقصده^(٥٠)

[٤٣] « ويمشى هَوْنًا » .

(بفتح الهاء) . وهو الرفق والوقار .

[٤٤] « ذريع المشية » .

أى واسع الخطو . أى أن مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ، ويمد خطوه ،
خلاف مشية المختال . ويقصد سَمْتَهُ ، وكل ذلك برفق وثبت دون عجلة ، كما
قال : « كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ » . أى موضع منحدر .

[٤٥] « وَإِذَا التَّفَّتْ التَّفَّتْ جَمِيعًا »

قال فى النهاية : أراد أنه لا يسارق النظر .

وقيل : أراد . لا يلوى عنقه يَمَنَةً وَيَسْرَةً إذا نظر إلى الشيء ، وإنما يفعل ذلك
الطائش الخفيف ، ولكن كان يُقبل جميعا ، ويدبر جميعا .

[٤٦] « جَلَّ نظره الملاحظة »

== وقال ابن الجزرى : « مسيح القدمين » الذى ليس بكثير اللحم فيهما .

(٥٠) السَّنَن : الطريقة والمثال ومن الطريق وهو المَشْيُ : نهجه وجهته .

وفى خير هند : « إذا زال زال قَلِئًا يخطو تكفؤًا ، ويمشى هَوْنًا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من
صَبَبٍ » . والتقلع : رفع الرجل من الأرض بهمة وقوة لا مع اختيال وتقارب خطأ وتكسر وتثنّ وجر
رجلي فى الأرض ؛ لأن تلك مشية النساء ، والمشيئين بهن ، والهون : الرفق ، فالمعنى أنه ﷺ كان يرفع
رجليه عن الأرض بقوة ، ولا يجرحهما بالأرض ؛ وكان يضعهما عليها برفق وسكينة ووقار وحلم وأناة ،
ولا يضرب برجله الأرض .

ومعنى « ذريع المشية » : واسع الخطوات ، لامتقاربا كخطوات المختالين . فالمقصود : أن مشيه على
وجه التواضع لا على طريق التكبر والخيلاء . قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ
هَوْنًا ﴾ وقال : ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ أى توسط بين الإسراع والتأخر .

أى المفاعلة من اللحظ ، وهو النظر بشيق العين الذى يلى الصدغ^(٥١) .

[٤٧] « يَسُوقُ أَصْحَابَهُ »

أى يُقَدِّمُهُمْ أَمَامَهُ ، ويمشى خلفهم تواضعا ، ولا يدع أحدا يمشى خلفه* .

[٤٨] « أَشْكَلَ الْعَيْنَ »

قال فى النهاية : أى فى بياضها شىء من حمرة ، وهو محمود محبوب .

[٤٩] « مَنَهُوسَ الْعَقِبِينَ »^(٥٢)

قال فى النهاية : يروى بالسين ، وبالشين أيضا .

[٥٠] « فى لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ أَحْسَنَ مِنَ الْقَمَرِ »

بكسر الهمزة : أى مضيئة مقمرة ، والألف والنون زائدتان* .

[٥١] « وَسَأَلَ رَجُلَ الْبَرَاءِ بَنَ عَازِبَ :

نَوَقُولُهُ : « كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ » كناية عن سرعة مشيه . أى كأنما ينزل فى موضع منحدر ، وأسرع ما يكون الماء جاريا إذا كان الموضع منحدرأ (فَمِنْ مَعْنَى : فى كما فى نسخه . والصبب : الحدر . ويفهم من هذا سرعة مشيته ﷺ .

(٥١) وَجُلَّ مَعْنَاهَا مُعْظَمٌ .

* إشارة إلى أنه كالمرى فينظر فى أحوالهم ، وفى هيتهم كمن يقدم دابته ليتفقد أحوالها . أو رعاية للضعفاء وإغاثة للفقراء . أو تشريعا وتعلينا .

(٥٢) قيل لسماك بن حرب راوى الحديث عن جابر فيما رواه مسلم : ما منهوس العقبين ؟ قال : قليل لحم العقب .

والعقب : عظم مؤخر القدم . وهو أكبر عظامها .

وقد فسر سماك أيضا « أَشْكَلَ الْعَيْنِينَ » بقوله : طويل شق العين .

ويرى أبو عبيدة وغيره من علماء اللغة أن الأشكل ما فيه بياض يضرب إلى الحمرة ؛ فلذلك خطأ القاضى عياض تفسر سماك .

★ ★ من حديث هناد بن السرى عن عبثر عن أبى إسحق عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ فى ليلةٍ بالنتوين . إضحيانٍ بالنتوين أيضا وهو صفة ليلة أى مقمرة ، وإنما صرف مع زيادة الألف والنون ؛ لأنه ليس على وزن فعلان . وإنما جرد من التاء مع أنه جارٍ على مؤنث لتأويل الليلة بالليل ، أو لأنه من الأوصاف الخاصة بالمؤنث كطالق ، وحائض .

«أكان وجه الرسول ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل القمر»^(٥٣).

قال في فتح الباري: كأن السائل أراد أنه مثل السيف في الطول.
فرد عليه البراء بقوله: بل مثل القمر. أى في التدوير.
ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللّمعان والصّقال. فقال: بل فوق ذلك، وعدل للقمر لجمعه الصفتين: من التدوير اللّمعان.

[٥٢] وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال:
عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ^(٥٤).

ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود^(٥٥)، ورأيت إبراهيم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم، (يعنى نفسه).

ضرب من الرجال: هو الخفيف اللحم، الممشوق والمستدق.
كأنه من رجال شَنْوَةَ: بفتح الشين المعجمة وضم النون ومد وهمز.

وفي الفائق: أنه يقال: ليلة أضحيان، وليلة إضحيانة وهي المقمرة من أولها إلى آخرها، ولا شك أن نور القمر في هذه الليلة أعم وحسنه أتم.

ولفظ الحديث «رأيت الرسول ﷺ في ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر».

(٥٣) أخرجه البخارى في صفة النبى ﷺ والمؤلف في المناقب برقم ٣٦٤٠.

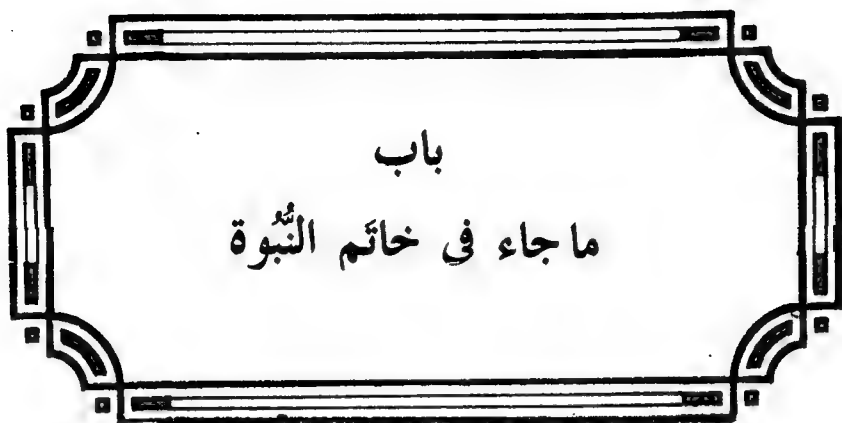
(٥٤) أخرجه مسلم في الإيمان باب الإسراء رقم ١٦٧ والمؤلف في المناقب برقم ٣٦٥١. وشَنْوَةَ بفتح الشين قبيلة باليمن ورجال هذه القبيلة متوسطون بين الخفة والسمن، و (الشَنْوَةَ) في الأصل التباعده.

(٥٥) عروة بن مسعود الثقفى: هو الذى أرسلته قريش للنبي ﷺ يوم الحديبية وقد أسلم سنة تسع من الهجرة، وهو أحد الرجلين اللذين قالت قريش فيهما ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ ٣١ الزخرف. والحديث رواه أحمد وأخرجه مسلم في الإيمان والمؤلف في المناقب.

[٥٣] « كان أبيضَ مليحاً مُقَصِّداً »

مُقَصِّداً : هو الذى ليس بطويل ، ولا قصير ، ولا جسيم كأنَّ خلقه نحى به
القصد من الأمور .

والمعتدل الذى لا يميل إلى إحدى طرفى التفریط والإفراط .



باب
ما جاء في خاتم النبوة

باب ما جاء في خاتم النبوة^(٥٦)

[١] « فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زِرِّ الحَجَلَةِ »^(٥٧)

زِرٌّ : (بتقديم الزَّايِ على الرَّاءِ على المشهور . وقيل بالعكس) والحَجَلَةُ بفتححتين . وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء (الحُجَلَةُ) وقيل : مع كسرهما . وقد جزم المصنف في الجامع بأن المراد بالحجلة الطير المعروف ، وأن المراد بِزِرِّها بيضُها .

قال ابن الأثير : ويشهد له الحديث الآتي :

(٥٦) أى ما جاء من الأخبار في صفة خاتم النبوة : كلونه ، ومقداره ، وتعيين محله من جسده ﷺ ، وفي كونه من العلامات التي كان أهل الكتاب يعرفونها .

(٥٧) رواه البخارى بنحوه في الوضوء (باب استعمال فضل وضوء الناس) . ٤٨/١ . وفي المناقب (باب خاتم النبوة) ٢٧٠/٢ — ٢٧١ وفي كتاب المرضى (باب من ذهب بالصبي المريض ليدعى له) ٧/٤ . وفي كتاب الدعوات (باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم) ١٠٦/٤ . ومسلم بنحوه في كتاب الفضائل باب اثبات خاتم النبوة حديث ١١١ والترمذى في المناقب باب في خاتم النبوة وقال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ١١٩/١٣ . والبيهقى بنحوه في الدلائل باب صفة خاتم النبوة . ٢٥٩/١

«مثل بيضة الحمامة»^(٥٨)

وجزم السَّهْلِي بِأَن المَرَادَ بِالْحَجَلَةِ الْكِلَّةُ الَّتِي تَعْلَقُ عَلَى الْعَرِيشِ ، وَيُزَيَّنُ بِهَا الْعُرُوسُ كَالْبَاشْخَانَاهُ .
وَالزَّرَّ : وَاحِدَ الْأَزْرَارِ^(٥٩) .

[٢] «غُدَّةُ حَمْرَاءِ»

بِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ ، وَرَأَيْتُ مِنْ صَحْفِهِ بِالرَّاءِ^(٦٠) ، وَسَأَلْتَنِي عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ :
إِنَّمَا هُوَ بِالدَّالِ مِثْلُ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ .

[٣] رَادِ بْنِ سَعْدٍ «يُشْبَهُ جِسْمَهُ» .

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ لَابِنِ جَبَانَ مِنْ طَرِيقِ سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ :

[٤] «هَذَا كَيْبُضَةُ نَعَامَةٍ»

قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ : وَقَدْ تَبَيَّنَ مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ أَنَّهَا غَلَطٌ مِنْ بَعْضِ رَوَاتِهِ .

(٥٨) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْفَضَائِلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ بَابِ شَبِيهِ ﷺ حَدِيثُ ١٠٩ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْمُنَاقِبِ بِرِوَايَةِ أُخْرَى لَجَابِرٍ . بَابُ فِي خَاتَمِ النُّبُوَّةِ وَقَالَ : حَدِيثُ حَسَنِ صَحِيحٌ ١٢٠/١٣ ، وَأَحْمَدُ فِي سَنَدِهِ ٩٠/٥ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧ بِرِوَايَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ . بَابُ صِفَةِ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ ٢٦٢/١ ، ٢٦٣ .

(٥٩) جَاءَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ : الْحَجَلَةُ : سَاتِرُ كَالْقَبَةِ يَزِينُ بِالثِّيَابِ وَالسُّتُورِ لِلْعُرُوسِ ، وَسُتْرٌ يَضْرِبُ لِلْعُرُوسِ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ . (النَامُوسِيَّةُ) .

وَهِيَ أَيْضًا طَائِرٌ فِي حِجَمِ الْحَمَامِ أَحْمَرُ الْمَنَقَارِ وَالرَّجْلَيْنِ طَيْبُ اللَّحْمِ . وَالْمَجْمُورُ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالْحَجَلَةِ بَفَتْحِ الْهَاءِ وَالْجِيمِ بَيْتٌ كَالْقَبَةِ لَهُ أَزْرَارٌ وَعُرَاوٌ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالْحَجَلَةِ الطَّائِرُ الْمَعْرُوفُ وَزُرْهَا بَيْضُهَا .

(٦٠) التَّصْحِيفُ : نَطَقَ الْكَلِمَةَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا بِجَعْلِ الدَّالِ «رَاءً» فَتَصْبِحُ غُدَّةُ «غَرَّةً» .

[٥] « وعن ابن حبان من حديث ابن عمر « مثل البندقة من اللحم »

[٦] « وعن قاسم بن ثابت من حديث قرة بن إياس : « مثل السلعة »^(٦١) .

[٧] « كأن في ظهره بضعة ناشرة »^{*} .

قال في النهاية : أى قطعة لحم مرتفعة عن الجسم .

[٨] « مثل الجمع » .

قال في النهاية : يريد مثل جمع الكف وهو أن تجمع الأصابع وتضمها .

[٩] وفي رواية ابن سعد قال حماد : « جُمع الكف » وجمع حماد كفّه وضم أصابعه .

[١٠] « حولها خيلان »^{**} .

هى جمع خال وهى الشامة فى الجسد كأنها التآليل جمع تُلول .

رأى العلامة ابن حجر :

قال فى فتح البارى : هذه الألفاظ فى صفته متقاربة .

وأما ماورد من أنها كانت كآثر مَحْجَم ، أو كالشامة السوداء ، أو الخضراء ، أو مكتوب عليها « محمد رسول الله » أو « سرفانت المنصور » ونحو ذلك فلم يثبت منها شيء . وقد أطنب الحافظ قطب الدين فى استيعابها فى شرح السير ، وتبعه مغلطى فى الزهر الباسم ، ولم يبين شيئاً من حالها .

(٦١) . السلعة ورم غليظ غير ملتزق باللحم يتحرك عند تحريكه ، وله غلاف ، ويقلب الزيادة ، وزيادة تحدث فى الجسد فى العنق وغيره تكون قدر الجمصة أو أكبر .

* ناشرة : بارزة .

** هذا اللفظ وما بعده من حديث عبد الله بن سرجس فى مسلم .

والحق ما ذكرته ، ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفل
حيث صحح ذلك .

رأى القرطبي :

قال القرطبي : اتفقت الأحاديث الثابتة على أن « خاتم النبوة » كان شيئاً
بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر ، قدره إذا قلل قدر « بيضة الحمامة » وإذا كبر
« جُمع اليد » .

ووقع في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أن خاتم النبوة كان بين
كتفه عند ناغض كتفه اليسرى^(٦٢) .

وفي حديث عباد بن عمرو عند الطبراني :

« كأنه ركة عنز على طرف كتفه اليسرى »

ولكن سنده ضعيف .

قال العلماء :

السر في ذلك أن القلب في تلك الجهة ، ومنها يدخل الشيطان .

وقت وضعه :

وقد اختلف في وقت وضعه :

فقيل : ولد به . نقله ابن سيد الناس .

(٦٢) رواه مسلم من حديث عبد الله بن سرجس في كتاب الفضائل باب إثبات خاتم النبوة وصفته
حديث ٤٠١١٢ / ١٨٢٣ ، ١٨٢٤ .

ويقول الإمام النووي معلقاً :

وأما (ناغض كتفه) فبالتون والغين والضاء المعجمتين والغين مكسورة .

وقال الجمهور : الناغض أعلى الكتف . وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه .

وقيل : ما يظهر عند التحرك .

وقيل : حين ولد . نقله مغلطاي عن يحيى بن عائر
وقيل : عند شق الملكين صدره وهو صغير في بني سعد .
ورُدَّ من حديث عتبة بن عبد السلمي عن أحمد^(٦٣) والطبراني وجزم به
القاضي عياض .

قال الحافظ بن حجر : وهو أثبت من القولين الأولين .
وفي حديث عائشة عند الطيالسي وابن أبي أسامة ، وأبي نعيم في الدلائل :
أن جبريل وميكائيل لما نزل إليه عند المبعث هبط جبريل فلفصقاني بحلاوة القفا
ثم شق على قلبي فاستخرجه ، ثم غسله في طشت من ذهب ، بماء زمزم ، ثم
أعاده مكانه ، ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في
قلبي وقال : اقرأ .. الحديث^(٦٤)
قلت :

وذكر الواقدي عن شيوخه أنهم لما شكوا في موت النبي ﷺ وضعت أسماء
بنت عميس يدها بين كتفي النبي ﷺ فقالت :
« قد توفي ، وقد رفع الخاتم من بين كتفيه »
وفي مستدرك الحاكم عن وهب بن منبه قال : لم يبعث الله نبيا إلا وقد كانت
عليه شامة النبوة في يده اليمنى إلا أن يكون نبينا ﷺ فإن شامة النبوة كانت
بين كتفيه .

(٦٣) انظر مسند أحمد حيث أورد حديثا مطولا ٤/١٨٤ ، ١٨٥ .

(٦٤) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم حيث أوردته من حديث طويل حديث رقم ١٠٦٣/٢١٥/٢١٦ .
وحلاوة القفا : وسطه كما في المعجم الوسيط .

باب

ما جاء في شعر الرسول ﷺ
وشبيهه ﷺ وما جاء في خضابه وكحله

باب

ما جاء في شعر رسول الله ﷺ

صفة شعره ﷺ طولا وقصرا وكثرة وقلة ، وهل كان يصفره
أولا ؟ وهل كان يرسله أو يفرقه ؟

[١] صفة شعره ﷺ طولا وقصرا :

« كان شعرُ الرسول ﷺ إلى نصفِ أُذنيه »^(٦٥) .

وفي الرواية التي تلى هذه :

[٢] « كان يُلْغُ شعرُه شحمة أُذنيه »^(٦٦) .

وفي الرواية السابقة في الباب الأول :

[٣] « له شعر يضربُ منكبيه »^(٦٧) .

قال الداودي وابن التين : وهي مغايرة لهذه الرواية .
وأجيب : بأن المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه ، وما استرسل
منه متصل إلى المنكب . أو يُحْمَلُ على حالين .

(٦٥) رواه النسائي في كتاب التينة . باب اتخاذ الجُمَّة ١٨٣/٨ . ومسلم في كتاب الفضائل . باب
صفة شعر النبي حديث رقم ٩٦ بلفظ . « أنصاف » وأبو داود في الترجل . باب ما جاء في الشعر حديث
٤١٨٦ .

(٦٦) رواه البخاري في كتاب اللباس « باب الجعد » ٣٩/٤٠ . وأبو داود في الترجل [٤١٨٣] ،
٤١٨٤ .

(٦٧) رواه البخاري في اللباس . باب الجعد ٣٩/٤٠ ، ٤٠ . ومسلم في الفضائل . باب صفة شعر =

[٤] وفى الرواية المتقدمة : «يجاوز شحمة أذنه إذا هو وفره» .

قال الحافظ بن حجر :

فهذا القيد يؤيد الجمع المذكور :

كان له شعر فوق الجُمَّة ، ودون الوُفرة^(٦٨)

قال العراقى : الجُمَّة (بضم الجيم ، وتشديد الميم) . والوُفرة : (بفتح الواو وإسكان الفاء) .

قال الجوهري الجُمَّة (بالضم) مجتمع شعر الرأس ، وهى أكثر من الوفرة .

قال العراقى : وقد ورد فى شعره ﷺ ثلاثة أوصاف . (جُمَّة ، ووُفرة ، ولِّمة) :

فالوفرة : ما بلغ شحمة الأذن .

واللِّمة : ما نزل عن شحمة الأذن .

والجُمَّة : ما نزل عن ذلك إلى المنكبين .

هذا قول جمهور أهل اللغة ، وهو الذى ذكر صاحب المحكم ، والنهاية ، والمشارك ، وغيرهم .

واختلف فيه كلام الجوهري : فذكره على الصواب فى مادة « لَمَمَ » فقال : واللِّمة (بالكسر) : الشعر المتجاز شحمة الأذن ، فإذا بلغت المنكبين فهى : « جُمَّة » .

وخالف ذلك فى مادة « وفر » فقال :

والوُفرة : إلى شحمة الأذن ، ثم الجُمَّة ، ثم اللِّمة : وهى التى ألت بالمنكبين . (انتهى) .

= النبى حديث ٩٥ . والنسائى فى الرينة . باب اتخاذ الجُمَّة ١٨٣/٨ . وأبو داود فى الترجل . باب ما جاء فى الشعر حديث ٤١٨٣ .

(٦٨) الجُمَّة (بضم الجيم وتشديد الميم) ذات معنيين ..

قال : وما قاله في « باب الميم » هو الصواب الموافق لقول غيره من أهل اللغة .

قال : وقد وقع في رواية المصنف :

« فوق الجُمة ودون الوفرة »^(٦٩) .

وهو مخالف لرواية أبى داود ، فإنه قال فيها :

[٥] « فوق الوفرة ، ودون الجُمة »

وكذا في رواية ابن ماجه^(٧٠)

والمذكور من روايتيهما هو الموافق لقول أهل اللغة إلا على المجلد الذى تأول عليه رواية المصنف .

وذلك أنه قد يراد بقوله : « دون » بالنسبة إلى الكثرة والقلة .

وقد يراد بالنسبة إلى محل وصول الشعر .

ورواية المصنف محمولة على هذا التأويل ، أى أن شعره كان فوق الجُمة .

أى (أرفع في المحل) .

فعلى هذا يكون شعره « لمة » وهو ما بين الوفرة والجُمة .

وتكون رواية أبى داود وابن ماجه معناها :

كان شعره فوق الوفرة : أى أكبر من الوفرة ، ودون الجُمة . أى (فى

الكثرة) .

== هى من الإنسان مجتمع شعر ناصيته . وما ترمى من شعر الرأس على المنكين . واللمة (باللام المشددة المكسورة والميم المشددة المفتوحة) : شعر الرأس المجاور شحمة الأذن .

والوفرة : الشعر مجتمع على الرأس ، أو ما جاوز شحمة الأذن (المعجم الوسيط) (فائدة) إن كان الشعر يصل إلى المنكين فهو : الجُمة . فإن كان يصل إلى شحمة الأذن فهو الوفرة . فإن طال الأذن ولم يبلغ الكتفين فهو اللمة .

(٦٩) رواه الترمذى فى اللباس (باب ما جاء فى الجملة واتخاذ الشعر) ٢٥٥/٧ .

(٧٠) انظر ابن ماجه (كتاب اللباس) باب اتخاذ الجملة والنواثب حديث : ١٢٠٠/٢٠٣٦٣٥ .

وعلى هذا فلا تعارض بين الروایتين ؛ فروى كل راوٍ ما فهمه من الفوق والدُّون . انتهى .

عن مجاهد^(٧١) عن أم هانئ^(٧٢) قال المصنف فى العلل : سألت محمداً (يعنى البخارى) فقلت له : مجاهد سمع من أم هانئ ؟

قال : روى عن « أم هانئ » ولا أعرف له سماعاً منها
قال العراقى : وقال ابن المدينى فى علله : لا أنكر أن يكون « مجاهد »
لقى « أم هانئ » ؛ لأنه قد روى عنها غير واحد نحو مجاهد .

فى اللقاء منهم : يوسف بن ماهل ، ومجاهد لقى جماعة من الصحابة وسمع
منهم كعائشة وأبى هريرة .

وقال أبو حاتم : مجاهد أدرك علياً .

قال العراقى : لقد تأخرت أم هانئ بعد أخيها على دهر طويلاً .

ومولد مجاهد قديم فى سنة إحدى وعشرين^(٧٣) .

[٦] « وله أربع غدائر »^(٧٤) .

(٧١) مجاهد : مات بمكة وهو ساجد . لقى جماعة من الصحابة . إمام فى العلم والفقه .

(٧٢) اسمها : فاختة (بكسر الخاء) ، وقيل : عاتكة ، وقيل : هند بنت أبى طالب أخت على رضى الله عنه . أسلمت عام فتح مكة . روت عن رسول الله ﷺ ستة وأربعين حديثاً « شرح الشمايل » .

(٧٣) روى مجاهد عن أم هانئ بنت أبى طالب قالت : « قدم الرسول ﷺ بمكة قدمه وله أربع غدائر » .

وكان للرسول ﷺ قدومات أربعة لمكة : عمرة القضاء ، وفتح مكة ، وعمرة الجعرانة ، وحجة الوداع ، وبعض الروايات يدل على أن هذا المقدم يوم فتح مكة ؛ لأنه حينئذ اغتسل وصلى الضحى فى بيتها .

(٧٤) الغدائر : جمع غديرة : أى أربع ضفائر . يقال : ذوائب . وقال فى فتح البارى فى (باب الجعد) : رجال هذا الحديث ثقات . وأخرجه أبو داود أيضاً والترمذى بسند حسن . =

(بالغين المعجمة والبدال المهملة) : الذوائب . وإحداها : غديرة .

[٧] « يَسِدُّ شَعْرَهُ »^(٧٥) .

بفتح أوله ، وسكون المهملة ، وكسر الدال ، ويجوز ضمها أى ينزل شعر ناصيته على جبهته .

قال النووى : قال العلماء : المراد إرساله على الجبين واتخاذها كالقصة^(٧٦) .

[٨] « وكان المشركون يفرقون رءوسهم » .

بضم الراء وكسرها^(٧٧) .

« وكان يُحِبُّ موافقة أهل الكتاب »^(٧٨) .

أى حين كان عبدة الأوثان كثيرين .

« فيما لم يُؤْمَرْ فيه بشئ »

== قال فى جمع الوسائل : أقول : ولا منافاة ؛ إذ العلة التى ذكرها البخارى إنما تمنع الصحة عنده . اهـ .

(٧٥) جاء فى المعجم الوسيط : سَدَلُ الثوبِ ، والسُّتْرُ ، والشعر سَدَلًا : أرخاه وأرسله .

(٧٦) قال فى شرح الشمايل : القُصَّة بضم القاف . وقيل السدل : أن يرسل الشخص شعره من ورائه ولا يجعله فرقتين والفرق : أن يجعله فرقتين كل فرقة ذؤابة وهو المناسب للمقابلة بقوله : « وكان المشركون يفرقون رءوسهم » .

(٧٧) قال العسقلانى : الفرق : قسمة الشعر ، والمَفْرِق وسط الرأس . وأصله من الفرق بين الشيئين .

(٧٨) إما لأنهم أهل توحيد ونبوة ؛ فلهم مشاركة فى القواعد الحنيفية .

وإما لإرادة تألفهم وتقريبهم إلى الحق ؛ فإنهم أقرب إلى الإيمان ؛ لأنهم كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل ، فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عبدة الأوثان .

قيل : فعله اتلافاً لهم فى أول الإسلام ؛ ليكونوا عوناً له على مخالفة عبدة الأوثان ، فلما أغناه الله تعالى عن ذلك وظهر الإسلام خالفهم فى أمور : كصيف الشيب .

أى فيما لم يخالف شرعه ؛ لأن أهل الكتاب فى زمانه كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل ، وكانت موافقتهم أحبّ إليه من موافقة عبدة الأوثان .
[٩] « ثم فرق » (٧٩) .

بفتح الفاء والراء ، أى ألقى شعر رأسه إلى جانبى رأسه ، فلم يُترك منه شئ على جبهته .

= ورد بأن أهل الكتاب لا يصبغون فخالقوهم ، وصوم يوم عاشوراء أمر بنوع مخالفة لهم فيه بصوم يوم قبله أو بعده ، واستقبال القبلة ، ومخالطة الحائض ، والنهى عن صوم يوم السبت فقد جاء من طرق متعددة . وصرح أبو داود بأنه منسوخ وناسخه : حديث أم سلمة « أنه ﷺ كان يصوم « السبت والأحد » يتحرى ذلك ويقول : إنهما يوما عيد الكفار وأنا أحب أن أخالفهم » .
(٧٩) بالتخفيف ويشدد .

وقال فى شرح الشمائل : وهل الفرق واجب ، أو مستحب ، أو جائز فقط ؟ قال القاضى عياض : نسخ السدل ؛ فلا يجوز فعله ، ولا اتخاذ الناصية والجمّة .
قال : ويحتمل : أن المراد جواز الفرق لا وجوبه . ويحتمل أن الفرق كان اجتهادا فى مخالفة أهل الكتاب لا بوحى ، فيكون الفرق مستحبا . ا.هـ .
وقال العسقلانى : جزم الحازمى أن السدل نسخ بالفرق واستدل برواية معمر عن الزهرى عن عبد الله بلفظ : « ثم أمر بالفرق وكان الفرق آخر الأمرين » أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه وهو ظاهر . والله أعلم .

وقال القرطبى : إنه مستحب ، وحكى ذلك عن عمر بن عبد العزيز وهو قول مالك والجمهور .
وقال النووى : الصحيح جوازه . انظر جمع الوسائل . فتحصل أن من العلماء من جزم بوجوب الفرق ، ومنهم من جزم باستحبابه ، ومنهم من جزم بجوازه . والله أعلم .
ويؤيد عدم وجوب الفرق ما روى أن من الصحابة من كان يسدل ، فلو كان الفرق واجبا ما سدلوأ بعد ذلك .

قال فى جمع الوسائل : والفرق زين العرب ، وهو أقرب إلى النظافة وأبعد عن الإسراف فى غسله ، وعن مشابهة النساء ؛ ولذلك قالوا : إن محل جواز السدل حيث لم يقصد به التشبه بالنساء ، وإلا حرم من غير نزاع . ا.هـ وقوله : عن مشابهة النساء : لعله فى ذلك الزمان ، وإلا فمن النساء من يفرق اليوم . والله أعلم .

[١٠] « ذا ضفائر » .

جمع ضفيرة ، وهى العقيصة ، فالغدائر أعم^(٨٠) .

باب ما جاء فى ترجل رسول الله ﷺ

الترجُّل والترجيل : هو تسريح الشعر ودهنه .

عن شابور بن أبى عيسى أنا الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان الرقاشى عن أنس بن مالك : « كان رسول الله ﷺ :

[١١] « يُكثِرُ دهنَ رأسِهِ ، وتسريحَ لِحْيَتِهِ ، ويكثرُ القِناعَ ، وكان ثوبَهُ ثوبُ زِيَّاتٍ »

هذا الحديث أخرجه ابن سعد فى طبقاته^(٨١) . انا خلاد بن يحيى الملكى ثنا سفيان الثورى عن ربيع بن صبيح .

ولفظه : « يكثرُ القِناعَ حتى تُرى حاشيةُ ثوبِهِ كأنه ثوبُ زِيَّاتٍ » .

قال : وأخبرنا عمر بن حفص العبدى عن يزيد بن أبان الرقاشى بن أبى محمد عن أنس بن مالك قال :

(٨٠) الضفيرة : كل خصلة تضفر على حدة ، ويقال : ضفر الشعر أى نسج بعضه على بعض ، أو جعله ضفائر بثلاث طاقات فما فوقها .

والعقيصه : خصلة من الشعر معقوصه ، ويقال : عقصت المرأة شعرها عقصا . أخذت كل خصلة منه فلوحتها ثم عقدتها حتى يبقى فيها التواء ، ثم أرسلتها . ولوته ، وأدخلت أطرافه فى أصوله ، وجعلت منه مثل الرمانة فى قفاها أو على رأسها . والغديره : الذؤابة المضفورة من شعر المرأة .

(٨١) انظر طبقات ابن سعد . ذكر قناعته ﷺ بثوبه ولباسه القميص ٤٦٠١١ وانظر ضعيف الجامع الصغير حيث ذكر أنه حديث ضعيف حديث رقم ٤٠٦٠٤ .

[١٢] « كان رسول الله ﷺ يكثر التقنع بثوبه حتى كأن ثوبه ثوب زيات أو دهان » .

قال الجاحظ في كتاب البيان : معناه أنه كان يدهن شعر رأسه ، ويتقنع ، فكان الموضع الذى يصيب من ثوبه ثوب دهان .

وقال البيضاوى فى شرح المصاييح فى شرح هذا الحديث :

القناع : ثوب يلقى على الرأس ، شبه بقناع المرأة .

والمعنى : يُكثر اتخاذه ، واستعماله .

وقال الإسماعيلى : التقنع تغطية الرأس .

وقال الحافظ بن حجر فى فتح البارى : التقنع تغطية الرأس ، وأكثر الوجه برداء أو غيره .

وقال فى حديث الهجرة :

[١٣] « هذا رسول الله مقبلاً متقنعاً »^(٨٢) أى مُطَيَّلِساً رأسه .

وقال التوريشى : فى شرح المصاييح : أنه ﷺ لما مر بالحجر قنع رأسه (أى لبس قناعاً على رأسه شبه الطيلسان) .

واعلم أن إطلاق لفظ الطيلسان على التقنع إنما كثر بعد الصدر الأول . وأكثر ما أطلق فى الأحاديث والآثار لفظ التقنع . والسبب فى ذلك أن لفظ التقنع هو العربى ، ولفظ الطيلسان أعجمى وليس بعربى ؛ فلهذا كثر الأول فى الأحاديث دونه .

(٨٢) رواه البخارى فى مناقب الأنصار . باب هجرة النبى وأصحابه إلى المدينة ٣٣١/٢ ، ٣٣٤ . وفى اللباس . باب (التقنع) . ٢٧/٤ وأبو داود فى اللباس . باب فى التقنع حديث ٤٠٨٣ .

وقد ورد ذكره في أزيد من أربعين ما بين حديث^(٨٣) وأثر .

قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

وإذا تُذْكَرَتِ المكارهُ مَرَّةً في مجلسٍ أُنتم به فَتَقَنَعُوا
أى : غطوا رءوسكم ووجوهكم من الحياء .

وقال الحجاج :

وكنْتَ إذا هموا بإحدى هُناهم^(٨٤) يبدو لهم رأى ولا اتقنع

وقال آخر :

وألقيت عن رأسى القناع ولم أكن لألقيه إلا لإحدى العظام

وبالجملة .. فلا يُنكرُ أن التقنع تغطية الرأس إلا جاهل .

ومن إكثاره ﷺ التقنع استعماله إياه «حالة الجماع» .

أخرج المروزي في مسند عائشة عن عائشة قالت :

[١٤] « ما أتى رسول الله ﷺ أحداً من نسائه إلا متقنعا يُرعى الثوب على

رأسه من حياء » .

ومن فضله ما أخرجه الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

[١٥] « الارتداء بُسَّةُ العرب ، والالتفاع بُسَّةُ الإيمان »^(٨٥) .

(٨٣) جمهور العلماء والمحدثين يسمون «الأثر» خبراً موقوفاً للوقوف به عند الصحاح دون أن يعزى إلى النبي ﷺ . ويسمى المحدث أثراً نسبة إلى الأثر لكن الفقهاء الحُرَّاسانيين فرقوا بين الخير والأثر ، فقالوا : الخير : ما روى عن النبي نفسه والأثر ما روى عن الصحابة في أقوالهم في الشئون الشرعية .

(٨٤) الهنة : الداهية وجمعها هنوات وفي الحديث : «ستكون هنة وهناة» أى شرور وفساد . والهنة مؤنث المن كناية عن الشيء يستقبح ذكره . والجمع هنان وهنوات .

(٨٥) ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير وقال : ضعيف جداً حديث : ٢٢٧٤ .

قال عبد الملك بن حبيب في شرح الموطأ :
الالتفاع : أن يلقى الثوب على رأسه ، ثم يلتف به . ولا يكون الالتفاع
إلا بتغطية الرأس .

[١٦] « إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُحِبَّ التَّيْمَنَ »^(٨٦) .

إِنْ : المخففة من الثقيلة ؛ ولذا دخلت اللام الفارقة في خبرها .

[١٧] « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّرْجُلِ »^(٨٧) .

وقال في النهاية : الترجل ، والترجيل : تسريح الشعر ، وتنظيفه وتحسينه ،
فإنه كره الترفه والتنعيم .

[١٨] « شَيْئَتِي هُوَذٌ وَأُخَوَاتُهَا » .

زاد ابن سعد : قال أبو بكر : بأنى وأمى ما أخواتها ؟

قال : « الواقعة » و « القارعة » و « سأل سائل » و « إذا الشمس كورت »

(٨٦) أى الابتداء باليمين ؛ لأنها مشتقة من اليمن وهو البركة تفاؤلاً بأصحاب اليمن ؛ لأنهم أهل الجنة ،
يؤتون كتابهم بيمينهم . زاد البخارى في رواية له : « ما استطاع » فبه على المحافظة على ذلك ما لم يمنع
مانع .

(٨٧) رواه أبو داود في (كتاب الترجل) حديث ٤١٥٩ . وبقية « إلا غباً » . والترمذى في اللباس
(باب ما جاء في النهى عن الترجل إلا غباً) . وقال : حديث حسن صحيح . ٢٥٧/٧ ، ٢٥٨ .
والنسائى في كتاب الزينة ، (باب الترجل غباً) ١٣٢/٨ ومعنى « غباً » أى وقتاً بعد وقت . ومنه حديث :
زرغباً نزدد حباً . « رواه جماعة » . وقيل هو أن يفعل يوماً ويترك يوماً .

قال ابن العرى : موالاته : تصنع ، وتركه : تدنس ، وإغماجه : سنة .

وقال عياض : المراد النهى عن المواظبة عليه ، والاهتمام به ؛ لأنه مبالغة في التزين . ١ . هـ . وهذا في حق
الرجال ، وأما النساء فذلك الشأن فيهن .

و«الحاقة ما الحاقة» (٨٨) .

وعن ابن سعد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلا قال للنبي ﷺ :

«أنا أكبر منك مولدا ، وأنت خير مني وأفضل» ، فقال رسول الله ﷺ :

[١٩] «شيتي هوذ وأخواتها وما فعل بالأم قبل» (٨٩) .

باب ما جاء في خضاب رسول الله ﷺ

سئل أبو هريرة :

[٢٠] «هل خضب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم» (٩٠) .

في طبقات ابن سعد عن ابن عمر أنه قيل له : «أراك تغير لحيتك قال :
رأيت رسول الله ﷺ يغير لحيته» .

[٢١] ومن طريق نافع عن ابن عمر «أنه كان يُصَفِّرُ لحيته بالخلوق وحَدَّث
أن رسول الله ﷺ كان يُصَفِّرُ» (٩١) .

(٨٨) انظر طبقات ابن سعد : ذكر شيب رسول الله ﷺ ٤٣٦/١ . وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعزاه لابن مردويه عن أنس . وهو حديث ضعيف ٣٤١٧٠

(٨٩) انظر طبقات ابن سعد ذكر شيب الرسول ﷺ ٤٣٥/١ ولقد ذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعزاه لابن عساكر عن محمد بن علي مرسلا ، وهو حديث ضعيف ٣٤٢٠ .

(٩٠) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال مُوجَّهاً إلى عبد الله بن بريدة ٤٣٧/١/٤٣٨ . لم يخرج من أصحاب الصحاح حديثه إلا النسائي وهو الراوى عن أنس كما جاء في الفوائد البهية .

(٩١) انظر طبقات ابن سعد . ذكر شيب رسول الله ﷺ ٤٣٥/١ وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعزاه لابن عساكر عن محمد بن علي مرسلا ، وهو حديث ضعيف ٣٤٢٠ .

وعن أنى جعفر قال :

[٢٢] « شَمَطَ عَارِضًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخَضِبَهُ بِحِثَاءٍ وَكَتَمَ » (٩٢) .

وعن عبد الرحمن الثمالى قال :

[٢٣] « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْيِرُ لِحْيَتَهُ بِمَاءِ السُّدْرِ ، وَيَأْمُرُ بِتَغْيِيرِ الشَّعْرِ مَخَالَفَةً لِلْأَعَاجِمِ » (٩٣) .

[٢٤] « وَبِرَأْسِهِ رَذَعٌ مِنْ حِثَاءٍ » (٩٤) .

الرَّذَعُ : ضبطوه فى كتب اللغة والغريب بمهمات

هو : لطح من زَعْفَرَانٍ أَوْ وَرْسٍ .

أَوْ قَالَ : « رَدَغٌ » يَعْنَى بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةُ .

(٩٢) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال موجها إلى عبد الله بن بريدة ٤٣٧/١ ، ٤٣٨ .

والكُتَمُ : حَبٌّ يَشْبِهُ الْقُلْفَلَ يَصْبِغُ بِهِ الشَّعْرَ فَيَكْمُرُ بِيَاضِهِ أَوْ حُمْرَتِهِ إِلَى السَّوَادِ ، وَإِذَا خَلَطَ مَعَ الْحَنَاءِ يَقْوَى الشَّعْرُ .

وَالشَّمَطُ . اختلاط بياض الشعر بسواده . والعارض : جانب الوجه وصفحة الخد وهما عارضان ويقال : هو خفيف العارضين : شعر العارضين .

(٩٣) انظر طبقات ابن سعد . باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ ٤٣٧/١ ، ٤٣٨ .
والسُّدْرُ شجر النبق والواحدة سدره) .

(٩٤) الحديث أخرجه أبو داود فى كتاب اللباس (باب) فى الخضرة ، بلفظ « ذُو وَفْرَةٍ بِهَا رَدْعٌ مِنْ حِثَاءٍ » ح (٤٠٦٥) ، ص (٤ : ٥٢) ، ويونس عن عبد الله بن إِيَادٍ ، عن إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ بِقِصَّةِ الْبَرْدِيِّ ، وقال : « حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث ابن إِيَادٍ » .

=

باب ما جاء في كحل رسول الله ﷺ

عن ابن عباس قال :

[١] « كان النبي ﷺ يكتحل قبل أن ينام بالإثمد »

(الإثمد) بكسر الهمزة وسكون المثلثة وميم مكسورة حجر يكتحل به (٩٥) .

باب

ما جاء في لباس الرسول ﷺ

[١] « كان كُم رسول الله ﷺ إلى الرُصغ » (٩٦) .

بضم الراء وسكون السين المهملة وعَيْن معجمة . ويقال : (الرُصغ) وهو

تَوَاحُجُه النسائي في كتاب الصلاة عن بNDAR عماد بن بشار به — مختصرا ، وزادة بخضب . وزاد في كتاب الزينة بهذا الإسناد قصة خضابه بالخناء .

قال النووي : والمختار أنه ﷺ خضب في وقت لما دل عليه حديث ابن عمر في الصحيحين ، ولا يمكن تركه ، ولا تأويله . وتركه في معظم الأوقات . فأخير كل بما رأى وهو صادق . والله أعلم .
ويحتمل أن من أثبت الخضاب شاهد الشيب أبيض ثم لما وراه الدهن ظن أنه خضب .
ومن نفاه علم أنه لم يخضب ، وإنما وراه الدهن .

(٩٥) قالوا : إذا أراد المكتحل تحصيل السنة ينبغي أن يقصد بالاكتمال النواء والمعالجة لا مجرد الزينة كالنساء ؛ ولهذا قال مالك بكراهة الاكتمال للرجال مطلقا إلا للتداوى . اهـ ملخصا من جمع الوسائل .

(٩٦) رواه أبو داود في اللباس باب ما جاء في القميص حديث ٤٠٢٧ . وانظر طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لباسه ﷺ ٤٥٨/١ .

مفصل ما بين الكف والساعد .

وهذا الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان .

أخرج أيضا من طريق قتادة عن أنس قال :

[٢] « كان قميص رسول الله ﷺ إلى رُسنه » .

وأخرج من طريق مسلم الأعمش عن أنس أن :

[٣] رسول الله ﷺ « كان له قميص من قطن قصير الطول ، وقصير الكمين » (٩٧) .

وأخرج عن ابن عباس قال :

[٤] « كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا قصيرا الكمين والطول » (٩٨) .

وأخرج عن ابن عباس قال :

[٥] « كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا ، وكان فوق الكمين ، وكان كُمّاه مع الأصابع » .

وجمع بعضهم بين هذا وبين الحديث الأول بأن هذا كان يلبسه في الحضر ،

(٩٧) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لباسه ﷺ ٤٥٨/١ .

(٩٨) طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لباسه ﷺ ٤٥٨/١ .

ورواه ابن ماجه في كتاب اللباس باب كم القميص كم يكون ؟ بلفظ «الدين» بدلا من «الكمين» حديث ٣٥٧٧ . وانظر طبقات ابن سعد . باب ذكر أصناف لباسه ٤٥٩/١ واللباس بالكسر ما يلبس . المراد ما جاء في بيان ما كان يلبسه رسول الله ﷺ .

قال في شرح الشمائل :

وجه إدخال اللباس ، والطعام ، والنوم ، والأثاث ، ونحو ذلك في الشمائل أن هذه الأمور مما تدعو إليه ضرورة الحياة فألحقوها بما هو ضروري لا اختيار للعبد فيه ككمال الخلقة ، وحسن الصورة ، وأعقب اللباس الترجل ، والخضاب والكحل ، لأنه نوع من الزينة ، ويستفاد من الباب بيان خلقه ﷺ في اللباس ؛ فإن أحاديث الباب متضمنة لذلك ، والمأخوذ من الأحاديث التي سردتها المصنف ومن غيرها

وذاك في السفر .

ويؤيده ما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي عن علي :

[٦] أنه كان يلبس قميصاً ثم يمد الكم حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضل ،
ويقول :

« لا فضل للكمين على الأصابع »

وأخرج البيهقي عن علي :

[٧] « أنه ابتاع قميصاً فجاء به الخياط فمدّ كم القميص ، وأمره أن يقطع
ما خلف أصابعه »^(٩٩) .

عن معاوية بن قرة عن أبيه قال :

[٨] « أتيت رسول الله ﷺ في رَهْط من مُزَيِّنَة لنبايعه وإن قميصه
لمطلق » .

أو قال : « زر قميصه مطلق » . « أى محلول »

قال : فأدخلت يدي في جيب قميصه فمست الخاتم^(١٠٠) ثم استدل به
على أن جيب قميصه ﷺ كان على الصدر كما هو المعتاد .

أنه ﷺ لم يكن يتأنيق في لباسه ، ولم تطلب نفسه تعالى فيه ميلاً للتواضع والعبودية ، وإشارة إلى أن هذا
الطريق أسلم بالنسبة إلى كل طريق . والمحمود للرجال نقاوة الثوب ، والتوسط في جنسه ، وعدم إسقاطه
لمروعة لابس . ا.هـ .

(٩٩) ففي هذا دليل على أن السنة ألا يتجاوز كم القميص الأصابع . وفي حاشية الخطاب على الرسالة قال
القرافي قال ابن شعبان : لا ينبغي أن يضيق الكم ، وقد رد شريح شهادة رجل ضيق الكم قال مالك :
قصر الكم مثله .

(١٠٠) رواه ابن ماجه في اللباس . باب حل الإزار بلفظ « أتيت رسول الله ﷺ فبايعته ، وإن زر
قميصه لمطلق حديث ٣٥٧٨ . وانظر طبقات ابن سعد . باب ذكر قناعته ﷺ ٤٦٠/١ .

والجيب : الفتحة في الثوب والمراد به الطوق . والرهط : قوم الرجل من ثلاثة إلى عشرة .

وظن من لا علم عنده أنه بدعة . وليس كما ظن
وعن أنس بن مالك :

[٩] « أن النبي ﷺ خرج وهو متكئ على أسامة بن زيد عليه ثوب
قطري قد توشح به وصل بهم »

ثوب قطري (بقاف مكسورة وطاء مهملة ساكنة وراء وياء النسب .
قال في النهاية هو حُلَّ جِياد تحمل من قِبَل البحرين .
وقال الأزهري : في أعراض البحرين قرية يقال لها : قَطَر بفتح القاف
والطاء ، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها ، فكسروا القاف وخففوا .
وعن قتادة عن أنس بن مالك قال :

[١٠] وكان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ يلبسه « الجَبَرَة » .
الجبرة بوزن عِنَبَة : بُرْدٌ يَمَانٍ^(١٠١) .

عن أبي رَمْثَة (بكسر الراء وسكون الميم ثم مثلثة) اسمه رفاعه ، وقيل :
سرى ، وقيل : حبان ، وقيل : حبيب عن جَدَّتَيْهِ : (دُحَيَّة ، وَعُليَّة)^(١٠٢)
بإهمال الدال والحاء ، والعين ، وبعد المَثْنَاءِ التحتية فيهما بَاءٌ موحدة ، وهما
بلفظ المصغر ورأيت الأولى بخط من يوثق به بفتحة فوق الدال وكسرة تحت
الحاء .

(١٠١) تتخذ من كنان أو قطن مخططة بخطوط حمراء ، وربما كانت يزرق أو خضر . قال القرطبي :
سميت حبرة ؛ لأنها تحبر أى تزين والتحبير : التحسين .
قال المناوى : إنما كانت أحب إليه للينها وموافقتها لجسده الشريف ؛ فإنه كان على غاية من النعومة
واللين ونحو الخشن يؤذيه .

(١٠٢) كذا وقع في نسخ الشماثل والصواب عن جدتيه : دُحَيَّة وصفية بتى «عليه» وهكذا ذكره
المؤلف على الصواب في جامعه وابن منده وابن سعد في الطبقات .

[١١] « قالت رأيت النبي ﷺ وعليه أسمالٌ مُلَيَّتان »

« أسمالٌ مُلَيَّتان »^(١٠٣) قال في النهاية : الأسمال : جمع سَمَل وهو الخَلْق من الثياب . و « المُلَيَّة » تصغير مُلَاه وهى : الإزار .

وعن عائشة قالت :

[١٢] « خرج رسول الله ﷺ ذات غداةٍ وعليه مِرْط من شعر أسود »

المِرْط بكسر فسكون هو الكساء^(١٠٤) .

وعن الشعبي عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه :

[١٣] أن النبي ﷺ : « لبس جُبَّةً روميَّةً ضيقةً الكمين »^(١٠٥)

هذا كان في السفر .

باب

ما جاء في عيش رسول الله ﷺ

عن سِمَاك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يقول :

(١٠٣) من إضافة الصفة إلى الموصوف والأصل مُلَيَّتان سملان . والمراد بالجمع ما فوق الواحد ليطابق التثنية ومفرده : سَمَل بفتحتين يقال ثوب سَمَل إذا كان خَلَقًا بَالِيًا . ويقال ثوب أسمال إذا كانت الخلوقة فيه كله . فالجمع إشارة إلى أن كل جزء منه خلق حتى كأنه صار قطعاً ، ومُلَيَّتان تثنية مُلَيَّة بتشديد الياء تصغير مُلَاء بالضم والمد . قيل الإزار وقيل : المِلْحَقَة ويصدق بكل منهما قول القاموس : هى كل ثوب لم يضمم بعضه إلى بعض بخيط بل كله نسيج واحد .

(١٠٤) كساء طويل واسع من خز أو صوف أو شعر أو كتان يؤتزر به .

(١٠٥) في رواية البخارى : أنها كانت من صوف وكأن ذلك كان في سفر والحية ثوبان بينهما قطن إلا أن تكون من صوف فقد تكون غير محشوة . (رومية) : وفي أكثر الروايات بالصحيحين وغيرهما جبة شامية) . ولا منافاة بينهما ؛ لأن الشام كانت من عمالة قيصر ملك الروم .

[١] « لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه »

والدقل : ردى القمر وبأسه^(١٠٦) .

وعن أبى طلحة قال :

[٢] « شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ، ورفعنا عن بطوننا عن حَجَر

حجر ، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه عن حجرين^(١٠٧) »

قالوا الحكمة في ذلك أن برد الحجر يخفف حرارة الجوع .

وعن أبى هريرة قال :

[٣] « خرج رسول الله ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد ، فأتاه

أبو بكر .. فلم يلبث أن جاء عمر ... فانطلقوا إلى منزل أبى الهيثم بن التيهان

الأنصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ، ولم يكن له خدم ، فقالوا

لامراته : أين صاحبك ؟

قالت : انطلق يستعذب لنا الماء .

وقد جاء في نهاية هذا الحديث الذى رواه البخارى : فقال ﷺ : « إن الله

لم يبعث نبيا ولا خليفة إلا وله بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف ، وتنهيه عن

(١٠٦) وروى مسلم : يظل اليوم يلتوى وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه ، وهذا كما يأتى أنه ﷺ شد على بطنه الحجر من الجوع .

لم يقل النبى وأضافه فقال : « نبيكم » ﷺ للتشريف ، وأضافه إليهم ولم يقل نبينا للإلزام كأنه يقول نبيكم الذى أمرتكم باتباعه اختار لنفسه خلاف ما أنتم عليه فكان يقتصر من الدنيا على ما لا بد منه ولا يتوسع فى ما كله ومشأبه ، فهذا ترغيب لهم فى القناعة وترهيب من المخالفة والتوسعة فإن الزهد فى الدنيا هو رأس العبادة ، وقد قال المفسرون فى قوله تعالى : ﴿ لِيُلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ هو الزهد فى الدنيا . وقد قال عليه السلام : « ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدي الناس يحبك الناس » ، وقد قال العلماء : إن هذا الحديث هو أحد الأحاديث الأربعة التى علمها مدار الدين .

(١٠٧) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من حديث أبى طلحة لا نعرفه إلا من هذا الوجه . ومعنى قوله : « ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر » قال : كان أحدهم يشد فى بطنه الحجر من الجهد والضعف الذى به من الجوع . وفى وضعه ﷺ الحجر من الجوع حديثان آخران خرجهما الألبانى فى الأحاديث الصحيحة .

المنكر ، وبطانة لا تألوه خبالا ، ومن يُوقَ بطانةَ السوء فقد وُقِيَ .

وأبو الهيثم اسمه مالك وقيل : عبد الله بن التَّيْهَان بفتح المثناة وتشديد التحتية مع كسرهما .

يستعذب لنا الماء : أى يحضر لنا الماء العذب الذى لا ملوحة فيه .

بطانة : هى صاحب سر الرجل وداخلة أمره الذى يساوره فى أحواله .

لا تألوه خبالا : أى لا تقصّر فى إفساد حاله والألو^(١٠٨) : التقصير

وعن سعد بن أنى وقاص يقول :

[٤] « لقد رأيتنى أغزرو فى العصابة^(١٠٩) من أصحاب محمد ﷺ ما نأكل إلا ورق الشجر والحُبلة حتى تقرحت أشداقنا ، وأن أحدا ليضع كما تضع الشاة والبعر ، وأصبحت بنو أسد يعزرونى فى الدين .. »

والحُبلة : بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة وبضمّتين أيضا تمر السُّمرة يشبه اللوييا وقيل ثمر العضاء وهو الطلح .

يعزرونى فى الدين : بزاى ثم راء . أى ثوَّقْنِي عليه . وقيل : توبخنى على التقصير فيه .

تقرحت : أى تجرحت .

وعن أنس :

[٥] « أن النّبى ﷺ لم يجمع عنده غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضَفِيفٍ . »

(١٠٨) وفى المعجم الوسيط : الألية التقصير .

(١٠٩) العصابة : الجماعة . وقد اخرج الحديث المؤلف فى الزهد والبخارى فى فضل سعد ، ومسلم وابن ماجه

قال في النهاية : الضفف الضيق والشدة . أى لم يشبع منهما إلا عن ضيق وقلة .

وقيل : الضَّفُّ اجتماع الناس . أى لم يأكل أكلة أكثر من مقدار الطعام .
والضفف أن يكونوا بمقداره^(١١٠) .

(١١٠) قال عبد الله بن عبد الرحمن شيخ الترمذى : قال بعضهم : هو كثرة الأيدى .
ومن معناه تناول الطعام مع أهل البيت . وإسناده صحيح على شرط الشيخين ، وكذا
قاله ابن كثير ، وأخرجه ابن حبان وأحمد وابن سعد وأبو الشيخ .

باب

ما جاء في خف الرسول ﷺ ونعله
وخاتمه وسيفه ودرعه

باب

ما جاء في خف الرسول ﷺ ونعله وخاتمه وسيفه ودرعه

عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه^(١١١) :

[١] « أن النجاشي أهدى النبي ﷺ خفين أسودين ساذجين .. »

قال الشيخ العراقي في شرح سنن أبي داود . كأن المراد بذلك أنه لم يخالط
سوادهما لون آخر^(١١٢) .

قال : وهذه اللفظة تستعمل في العرف لهذا المعنى ، ولم أجدها في كتب
اللغة ، ولا رأيت المصنفين في غريب الحديث ذكروها .

نعل الرسول ﷺ :

[٢] « كَانَ لِنَعْلِ الرَّسُولِ ﷺ قَبَالَانِ مَثْنَى شِرَاكُهُمَا . »

(١١١) أخرجه أبو داود في الطهارة برقم ١٥٥ ، وابن ماجه في الطهارة وفي اللباس ٣٦٢٠ .
(١١٢) جاء في المعجم الوسيط : الساذج الخالص غير المشوب وغير المنقوش معرب فارسيته (ساذة) .

قَبَالَان : الْقِبَالُ^(١١٣) زِمَام النعل وهو السير الذى يكون بين الإصبعين
والشُّرَاك : أحد سيور النعل الذى يكون على وجهها .

عيسى بن طهمان^(١١٤) قال :

[٣] « أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين جَرْدَاوِينَ .

جرداوين^(١١٥) : أى لا شعر لهما .

[٤] وعندما قيل لابن عمر : رأيتك تلبس النعال السَّبْتِيَّة^(١١٦) قال : « إني
رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التى ليس فيها شعر ويتوضأ فيها فأنا
أُحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا »

السَّبْتِيَّة (بالكسر هى المتخذة من السَّبْت) . وهى جلود البقر . المدبوغة
بالقَرْظ .

سميت بذلك ؛ لأن شعرها قد سبت عنها أى حلق وأزيل .

وقيل : لأنها انسبت بالدباغ أى لانت .

وإنما اعترض عليه لأنها فعال أهل النعمة والسعة .

عمرو بن حريث يقول :

(١١٣) وَيُسَمَّى شِمْعًا .

(١١٤) أخرج حديثه البخارى والنسائى .

(١١٥) جرداوين : استعير من أرض جرداء : لا نبات فيها . أو خَلَقَيْن . وفى التاج للبيهقى : الأجرد
الصغير الشعر .

وبقية الحديث تدل على أن النعلين كانتا لرسول الله ﷺ فقد جاء فى نهايته : قال فحدثنى ثابت —
بعد — عن أنس «أنهما كانتا نعلى النبی ﷺ» .

(١١٦) السَّبْتِيَّة بكسر السين . ومراد السائل أن يعرف حكمة اختيار ابن عمر لبس السبتية .

[٥] « رأيت رسول الله ﷺ يصلى في نعلين مخصوصتين » (١١٧)

في نعلين مخصوصتين : أى مخروزيّتين .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ يقول :

[٦] « لا يمشين أحدكم في نعل واحد » (١١٨)

قال فى النهاية : لأن ذلك قد يشق عليه فإن وضع إحدى القدمين خافية إنما يكون من التوقى من أذى يصيبها يكون موضع القدم المتعلة على ذلك ، فيختلف حيثئذ مشيه الذى اعتاده فلا يأمن العثار .

وقد يتصور فاعله عند الناس بصورة من إحدى رجله أقصر من الأخرى (١١٩) .

باب ما جاء فى ذكر خاتم رسول الله ﷺ

[١] « وكان فضه حبشيا » (١٢٠)

قال فى النهاية : يحتمل أنه أراد من الجذع أو العقيق لأن معدنهما اليمن والحبشة أو نوعا آخر ينسب إليها .

(١١٧) ويؤخذ من الحديث جواز الصلاة فى النعلين . والحديث رواه أحمد وابن سعد ، وأبو الشيخ ورجاله ثقات .

(١١٨) وقد استفيد من الأحاديث السابقة بعض صفات نعله ﷺ . وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود فى اللباس .

(١١٩) والنهى للكرهة ، ثم علل النهى أن يكون من غير ضرورة وإلا فلا كراهة . وإنما نهى عن ذلك لما فيه من الآفات الدينية والدنيوية من التشويه والمثلة وعدم الوقار وعدم أمن العثار وتميز إحدى جارحتيه ، واختلال المشى أو ضعفه ، وإيقاع غيره فى الإلثم لاستنزائه به . واتفقوا على أن من انقطع شسع نعله لا يجوز له إصلاح الواحدة وهو يمشى فى الأخرى .

(١٢٠) والحديث صحيح عن أنس وأخرجه البخارى فى كتاب اللباس وأخرجه مسلم وابن ماجه وأبو داود والنسائى .

وفي مفردات ابن البيطار أنه نوع من الزبرجد يكون ببلاد الحبشة لونه إلى الخضرة من خواصه أنه ينقى العين ويجلو ظلمة البصر .

[٢] « كان نقش خاتم رسول الله ﷺ (محمد) سطر ، (ورسول) سطر ، و (الله) سطر . » (١٢١)

في شرح المنهاج للجمال الإسنوي ، وللكمال الدميري :
وكانت تُقرأ من أسفلها ليكون اسم الله فوق الجميع .
وقال الحافظ بن حجر ذكر ذلك بعض الشيوخ . ولم أر التصريح به في شيء من الأحاديث .

عن ابن عمر قال :

[٣] « اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من وِرق فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر و يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس ، نقشه : محمد رسول الله » (١٢٢)

بئر أريس بفتح الهمزة وتخفيف الراء ، بئر قرية من مسجد قباء .

[٣] « كان إذا دخل الخلاء نزع خاتمه » (١٢٣)

لما فيه من ذكر الله .

(١٢١) الحديث عن أنس بن مالك أخرجه الترمذى في اللباس ، والبخارى في اللباس وأخرجه مسلم ، وأبو داود والنسائي . وهو حديث حسن صحيح غريب ولفظ البخارى : « كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر » .

(١٢٢) أريس بوزن أمر بئر بمديقة قرية من مسجد قباء . نسب إلى يهودى اسمه أريس أى الفلاح بلغة أهل الشام .

(١٢٣) أخرجه المؤلف في اللباس رقم ١٧٤٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وأبو داود في الطهارة رقم ١٩ ، وابن ماجه في الطهارة ، والنسائي وابن حبان ، والحاكم . وقال أبو داود : « حديث منكر » وقد روى ابن سعد (٤٧٥/١) بسند صحيح أن الحسن البصرى سئل عن الرجل يكون في خاتمه اسم من أسماء الله فيدخل به الخلاء ؟ فقال : أو لم يكن في خاتم رسول الله ﷺ آية من كتاب الله ؟ يعنى ﴿محمد رسول الله﴾ .

[٥] « كان يلبس خائما في يمينه » (١٢٤)

قال الحافظ بن حجر : ورد تحتّمه في اليمين من رواية تسعة من الصحابة ، وفي اليسار من رواية ثلاثة منهم .

ووردت رواية ضعيفة أنه تحتّم أولا في اليمين ثم حوله إلى اليسار . أخرجها ابن عدى من حديث ابن عمر ، واعتمد عليها البغوى في شرح السنة ، فجمع بين الأحاديث المختلفة : بأنه تحتّم أولا في يمينه ، ثم تحتّم في يساره ، وكان ذلك آخر الأمرين .

باب ما جاء في صفة سيف رسول الله ﷺ

[١] « كانت قيعة سيف رسول الله ﷺ من فضة » (١٢٥) .

القيعة : هى التى تكون على رأس قائم السيف .
وقيل : هى ما تحت سارى السيف .

باب ما جاء في صفة درع رسول الله ﷺ (١٢٦)

[١] كان على النبی ﷺ يوم أُحُدٍ درعانٍ ، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع ،

(١٢٤) عن على بن أبى طالب وأخرجه أبو داود في كتاب الخاتم برقم ٤٢٢٦ والنسائى .

(١٢٥) أخرجه المؤلف في الجهاد برقم ١٦٩١ وأبو داود برقم ٢٥٨٣ ، والنسائى في « الزينة » والدارمى . والمراد بالقائم : المقبض وكان له ﷺ تسعة أسياف : (الحنف وذو الفقار ، ومأثور ، والعضب ، والبتار ، ومخزوم ، ورسوب ، والقلعى ، والقضيب) .

(١٢٦) الدرع : جبة من حديد ويسمى الزرد يصنع حلقا حلقا وهو من ملابس الحرب يذكر ويؤنث . وكان له ﷺ سبعة أدرع : (الفدية ، وذات الفضول ، وفضة وذات الحواشى ، وذات الوشاح ، والحرقن ، والبراء)

فأُقيِد طلحةَ بحتة ، وصعدِ النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة ، قال :
سمعت النبي ﷺ يقول :

«أَوْجِبَ طَلْحَةَ»^(١٢٧)

أوجب طلحة : أى فعل فعلا وجبت له به الجنة .

[٢] « كان عليه يومَ أحدٍ درعان قد ظاهرَ بينهما »

ظاهر بينهما : أى جمع ، ولبس إحداهما فوق الأخرى^(١٢٨) وكأنه من
التظاهر والتعاون ، والتساعد .

[٣] « دخل مكة عام الفتح وعليه مِعْفَر »^(١٢٩) .

قال فى النهاية : هو ما يلبسه الدارع على رأسه من العتاد ونحوه .

(١٢٧) أخرجه المؤلف فى الجهاد برقم ١٦٩٢ وفى المناقب برقم ٣٧٣٩ . وطلحة أحد المبشرين بالجنة
والسنة أصحاب الشورى .

(١٢٨) حتى صارت كالظاهرة لها ، والظاهرة خلاف البطانة ، وقيل معناه : أوقع الظهارة بينهما بأن
لبس درعا ، ولبس فوقها ظهارة ثم لبس الدرع الأخرى فوق ذلك ، وإنما ظاهر الرسول ﷺ بينهما
اهتماما بشأن الحرب وتعلما للأمة الأخذ بالحذر من العدو ، وإشارة إلى أن الحزم والتوقى لا ينافى التوكل
وال تسليم .

والحديث أخرجه أبو داود برقم ٢٥٩٠ وأخرجه ابن ماجه فى الجهاد باب السلاح .

(١٢٩) أخرجه البخارى فى الحج ، واللباس ، والجهاد ، والمغازى ، ومسلم فى المناسك ، وأبو داود
والنسائى والمؤلف فى الجهاد وقال المؤلف : «حديث حسن صحيح غريب» .

والمِعْفَر : بكسر الميم وفتح الفاء ما يكون منسوجا من جملة الدرع خارجا من الدرع على الرأس
كهيفة قب البرنوس ، ويطلق على البيضة .

باب ما جاء في عمامة رسول الله ﷺ

عن ابن عمر قال :

« كان النبي ﷺ إذا اعتمَّ سَدَلَ عمامته بين كَتِفَيْهِ » (١٣٠) .

سدل : أى أسبل .

« وعن ابن عباس أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دسما » .

دسما : أى سوداء (١٣١) .

باب ما جاء في صفة إزار النبي ﷺ ومشيته وجلسته ، وتكأته ، واتكأه

[١] « أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساء مُلبِّدًا » (١٣٢)

مُلبِّدًا : أى مرقعا .

وقيل : هو الذى تُثَنُّ وسطه ، وصفق حتى صار يشبه اللبد .

(١٣٠) أخرجه المؤلف فى اللباس برقم ١٧٣٦ وهو مما تفرد به . ومعنى اعتم : أى لبس العمامة . « حسن غريب » . وله طرق وشواهد يتقوى بها . وقد خرجه الألبانى فى الصحيحة . والمراد : سدل الطرف الأسفل حتى يكون عذبة . أو الأعلى يعررها ويرسل منها شيئا خلفه . كُلٌّ محتمل .

قال الزين العراقى : ولم يكن يسدل دائما ؛ بدليل رواية مسلم « أنه دخل مكة بعمامة سوداء غير مسدل » وصرح ابن القيم بنفيه ، لأنه كان على أهبة القتال ، والمغفر على رأسه فلبس فى كل موطن ما يناسبه .

(١٣١) فى نسخه عصابة بدل عمامة ولا تنافى بينهما . والدسمة غبرة إلى السواد .

(١٣٢) الحديث عن أبى بردة عن أبيه . وأخرجه مسلم فى اللباس حديث رقم ٢٠٨٠ وأبو داود وابن ماجه والبخارى فى اللباس والخمس ، وأحمد ، وابن سعد وأبو الشيخ .

والمراد بالكساء : الرداء ويحتمل أن المراد ما يستر البدن كله .

[٢] « فقلت يا رسول الله إنما هي بُرْدَةٌ مَلْحَاءٌ . (١٣٣) قال : أما لك في أسوة ؟ فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقه . »

بردة مَلْحَاءٌ بالخاء المهيمة هي التي فيها خطوط سود وبيض .

[٣] أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساق أو ساقه فقال : « هذا موضع الإزار ، فإن أبيت فأسفل ، فإن أبيت فلا حق للإزار في الكعبين » (١٣٤) .
بعضلة ساقى : هي اللحمة الصلبة المكتنزة .

باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ

[١] « كان النبي ﷺ إذا مشى تكفأ تكفأ » (١٣٥) .

تكفأ تكفأ : قال في النهاية : أى تمائل إلى قدام هكذا روى غير مهموز .
والأصل الهمز .

(١٣٣) الحديث عن الأشعث بن سليم . والحديث صحيح وقد رواه أحمد من طريقين . وللحديث رواية عن الطيالسي ، ومن طريقه أخرجه المؤلف .

(١٣٤) هذا الحديث عن حذيفة بن اليمان وهو حديث صحيح . أخرجه المؤلف في « اللباس » برقم ١٧٨٤ ، وابن ماجه برقم ٣٥٧٢ ، والنسائي في الزينة . والمراد : لا تستر الكعبين بالإزار

وقال في الفوائد البية : والحاصل أن المستحب نصف الساق ، والجائز بلا كراهة أسفل من ذلك . وإلى الكعبين من التشابه الذي تركه أولى . وما أسفل من الكعبين محرم إن كان خيلاء لأن العبد لا يليق به إلا التواضع لحديث ابن عمر في البخارى مرفوعا « لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء » .

والمقصود بالإزار : القميص والسرراويل ومائر اللبوسات ، وإنما خص الإزار بالذكر لأنه غالب ملابسهم .

ويدخل في النهي عن جر الثوب تطويل أكمام القميص والعذبة ونحوهما .

(١٣٥) والحديث رواه المصنف عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي رضي الله عنه . والتكفؤ الميل إلى سنن المشي أى إلى قدام كالسفينه في جريها .

وبعضهم يرويه مهموزاً ؛ لأن مصدر «تَفَعَّل» من الصحيح «تَفَعَّل» كَتَقَدَّمَ
تَقَدُّمًا ، وتَكَفَّأً تَكْفُؤًا والهمزة حرف صحيح .

فأما إذا اعتل انكسرت عين المضارع منه نحو : تَحَفَّى تَحَفْيًا ، وتَسَمَّى
تَسْمِيًا ، فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل ، وصارت تكفا تكفياً .

ما جاء في جلسة رسول الله ﷺ

عن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ :

[١] «أُنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القُرْفَصَاء» (١٣٦) .
القُرْفَصَاء بضم القاف والفاء والمد . قال في النهاية : هي جلسة المحتبى
بيديه .

وعن أُمِّ سَعِيدِ الخُدْرِي :

[٢] «إذا جلس في المسجد احتبى بيديه» (١٣٧) .
قال في النهاية : الاحتباء أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوبٍ يجمعهما
به ، مع ظهره ، ويشد عليها .
وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب .

(١٣٦) الجلسة بكسر الجيم هيئة الجلوس . والقرفصاء : مثلث القاف والفاء مقصور وبالضم ممدودة
ويضم الفاء والراء على الإتياع . كما في القاموس . أي وهو قاعد قعوداً مخصوصاً بأن يجلس على أليتيه
ويلصق فخذه بطنه ويضع يديه على ساقه .

والحديث أخرجه أبو داود في الأدب . وانظر الترمذى في حديث ٢٨١٥ وله شاهد من حديث أبي
أمامة الحارثي مرفوعاً بلفظ : «كان إذا جلس جلس القرفصاء . أخرجه أبو الشيخ (ص ٢٤٧) بسند لا
بأس به في الشواهد .

(١٣٧) أخرجه البيهقي في السنن ، وأبو داود في الأدب . ويقول الألباني وإسناده ضعيف جداً لكن له
شواهد كثيرة تدل على أن له أصلاً أصيلاً بعضها في مسلم ، وقد خرجها والحديث في الصحيحة .
والاحتباء جلسة الأعراب لقيامه مقام الاستناد إلى الجدار .

باب ما جاء في تكأة رسول الله ﷺ

[١] « رأيت رسول الله ﷺ متكئا على وسادة عن يساره » (١٣٨) .

على وسادة : هي المخدة

[٢] « أما أنا فلا آكل متكئا » (١٣٩) .

قال في النهاية : المتكىء — في العربية — كل من استوى قاعدا على وطأ متمكنا .

والعامة لا تعرف المتكىء إلا من مال في قعوده معتمدا على أحد شِقِيهِ .
والنساء فيه بدل من الواو .. وأصله من الوكأة ، وهو ما يشد به الكيس ،
وغيره كأنه أوكأ مُقْعَدَةً وشدها بالقعود على الوطأ الذي تحته .

ومعنى الحديث : أنى إذا أكلت لم أقعد متمكنا فعل من يريد الاستكثار منه ، ولكن آكل بُلْعَةً (١٤٠) فيكون قعودى له مستوفزا (١٤١) .

ومن حمل الاتكاء على الميل إلى أحد الشَّقَيْنِ تأوله على مذهب الطب ؛ فإنه لا ينحدر في مجارى الطعام سهلا ، ولا يُسَيِّغه هنياً ، وربما تأذى به .

(١٣٨) الحديث عن جابر بن سمرة . المؤلف في الأدب وأبو داود في اللباس برقم ٣١٤٣ وسيأتى للمصنف أن إسحق انفرد بهذه الزيادة ومن ثم قال في جامعه : حديث حسن غريب لكنه مع ذلك يحتج به .

(١٣٩) قال المصنف حدثنا قتيبة بن سعيد ناشرىك عن على بن الأقرع عن أنى جحيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

« وذلك لأن وقت الأكل وقت تواضع وشكر لله تعالى ، والأكل متكئا صفة التكبرين » .

(١٤٠) البُلْعَة : ما يكفى لسد الحاجة ولا يفضل عنها .

(١٤١) استوفز : جلس على هيئته كأنه يريد القيام .

ما جاء في اتكاء رسول الله ﷺ

[١] « .. فخرج يتوكأ على أسامة وعليه ثوب قطريّ قد توشح به » (١٤٢) .

ثوب قطري : قال في النهاية : هو ضرب من البرود (١٤٣) فيه حمرة وفيه أعلام ، فيه بعض الخشونة .

وقيل : هي حلل جياذ تحمل من قبل البحرين .

وقال الأزهرى ، في أعراض البحرين قرية يقال لها : قطر ، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا .

توشح به : قال في النهاية : أى تغشى به .

باب ما جاء في كلامه ﷺ وضحكه ومزاحه وصفة كلامه في الشعر .

كيف كان كلام رسول الله ﷺ ؟

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

[١] « ما كان رسول الله ﷺ يسرّد كسرِدكم هذا » (١٤٤) ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل ، يحفظه من جلس إليه » (١٤٥) .

(١٤٢) عن الفضل بن عباس . والمراد : اتكاء الرسول ﷺ على أحد من أصحابه لأن ذلك كان في مرضه الذى توفى فيه .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير عطاء بن مسلم الخفاف .

(١٤٣) جمع برّد وهو الكساء والغطاء .

(١٤٤) أخرجه المؤلف في المناقب برقم ٣٦٤٣ والبخارى ومسلم وأبو داود في كتاب العلم باب في سرد الحديث بمعناه .

(١٤٥) أى لظهوره ، وامتيازه ، وكإل فصاحته . وفي الصحيحين عن عائشة أيضا « كان يحدث لو عدّه العاد لأحصاه .

بكلام فصل : أى بين ظاهرٍ يفصل بين الحق والباطل .

عن ابن لأبى هالة عن الحسن بن على قال :

سألت خالى هند بن أبى هالة — وكان وصافا — قلت : صف لى منطق رسول الله ﷺ قال :

[٢] « كان مُتواصلَ الأُحزان »

قال ابن القيم : هذا الحديث لم يثبت . وفى إسناده من لا يعرف .

وكيف يكون متواصل الأُحزان ، وقد صُانه الله عن الحزن فى الدنيا وأسبابها ، ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، فمن أين يأتيه الحزن ؟

بل كان عليه السلام دائم البشر ضحوك السن ، وقد استعاذ من الهم والحزن .

وقال ابن تيمية : ليس المراد بالحزن فى حديث هند الألم على فوت مطلوب ، أو حصول مكروه ، فإن ذلك منهى عنه ، ولم يكن من حاله .

وإنما المراد به الاهتمام والتيقظ لما يستقبله من الأمور^(١٤٦) . ا . ه .

[٣] « يفتح الكلام ويختمه بأشداقه »

الأشداق جانب الفم ، وإنما يكون ذلك لرحب شذقيه . والعرب تمتدح بذلك .

(١٤٦) أو كان حزنه لاستفراقه فى سيود جلال الله تعالى وكبرياته ، وعظمته ، وغلبة ... على قلبه .

أو لاهتمامه بأمر أمته ، وملاحظة عاقبة أمرهم ، ومآلهم وشدة شفقتهم عليهم .

وقال الترمذى الحكيم : لما فاتته من كمال اللقاء والوصال والشهود فى هذه الدار ؛ لأن هذه الدار لا تسع ذلك ، بل محل ذلك الدار الآخرة فكان على غاية الاشتياق إلى كمال التلاق .

[٤] « ليس بالجافى ولا المهين »

أى ليس بالغليظ الخلق والطبع .

ولا المهين : يروى بضم الميم وفتحها .

فالضم على الفاعل من أهان . أى لا يهين من صحبه .

والفتح على المفعول من المهانة والحقارة .

[٥] « لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا »

هو المأكول والمشروب . فَعَال بمعنى مفعول من الذوق .

[٦] « إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا »

قال فى النهاية : أراد أن إشارته كانت مختلفة فما كان منها فى ذكر كالتوحيد ، والتشهد ، فإنه كان يشير بالمسبحة وحدها ، وما كان منها فى غير ذلك ، فإنه كان يشير بكفه كلها ؛ ليكون بين الإشارتين فرق .

[٧] « وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا » .

أى وصل حديثه بإشارة تؤكده .

[٨] « وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ » .

المشيح الخذر والجاد فى الأمر^(١٤٧) .

باب ما جاء فى ضحك رسول الله ﷺ

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال :

(١٤٧) والمراد : جدّ فى الإعراض ، وبالف فيه ، وتكون الإشاحة بمعنى الإعراض بالوجه . يقال أشاح : إذا عدل بوجهه ، فيكون من باب قوله تعالى : ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ .

[١] كان في ساق الرسول ﷺ حُموشة ، وكان لا يضحك إلا تبسما^(١٤٨) .

حموشة : أى دقة^(١٤٩) .

عن عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ :

[٢] « فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه »^(١٥٠) .

قال في النهاية : النواجذ ما قبل الشايب أو الأقصى الأسنان ، والمراد الأول ؛ لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه . كيف وقد جاء في صفة ضحكه التبسم !؟

وإن أُريدَ بها الأواخر فالوجه فيه أن يراد مبالغة مثله في ضحكه من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك وهو أقبس القولين ؛ لاشتغال النواجذ بآخر الأسنان .

باب صفة مزاح الرسول ﷺ^(١٥١)

قال الخطائى : سئل بعض السلف عن مزحه ﷺ فقال :

(١٤٨) أخرجه المؤلف في المناقب برقم ٣٦٤٨ وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وأخرجه الحاكم (٦٠٦/٢) من طريق شيخ المؤلف أحمد بن منيع بإسناده ومنتنه وقال : « صحيح الإسناد » ورده الذهبي لأن حجاج بن أرطاة لين الحديث . ومن طريقه أخرجه أحمد ، وابنه عبد الله ، والظهيراني في « المعجم الكبير » و « البغوى » في « شرح السنة » .

(١٤٩) وقد جاء في المعجم الوسيط : حمش الرجل : كان دقيق الساقين وحموشة الساقين مما يتمدح به .

(١٥٠) أخرجه المؤلف في كتاب « صفة جهنم » برقم ٢٥٥٨ والبخارى في « صفة الجنة » وفي « التوحيد » ومسلم في « الإيمان » برقم ١٨٦ ، وابن ماجه في الزهد برقم ٤٣٣٩ .

(١٥١) المزاح بضم الميم مصدر مزح كمنع يقال فرح مزحاً ومزاحاً ويقال : مزاح مزاحاً بكسر الميم كقاتل قتالا والمضوم هو المناسب دون المكسور لأنه مصدر باب المفاعلة وهى للمبالغة وليس ذلك صحيحاً في حقه ﷺ . قال ابن حجر : وهو الانبساط مع الغير من غير إيذاء له . =

[١] « كانت له مهابة ، فكان يسط للناس بالدعابة ،

قال : وأنشدنا ابن الأعرابي في نحو هذا يمدح رجلا :

يتلقى الندى بوجه صيح وصدور القنا بوجه وقاح
فهذا وإذا تتم المعالي طرق الجد غير طرق المزاح

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال له :

[٢] « ياذا الأذنين » (١٥٢) .

قال أبو أسامة : يعنى يمازحه .

قال في النهاية : قيل معناه الحض على حسن الاستماع والوعى ؛ لأن السمع بحاسة الأذن ، ومن خلق الله تعالى له أذنين فأغفل الاستماع ولم يحسن الوعى لم يعذر !

وقيل إن هذا القول من جملة مزحه ﷺ ولطيف أخلاقه ، كما قال للمرأة عن زوجها : ذاك الذى فى عينه بياض .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ صغير لى :

[٣] « يا أبا عمير ! ما فعل الثغير » ؟

والمزاح المباح ما كان كمزاحه ﷺ على سبيل النور لمصلحة كتطبيب نفس المخاطب ، ومؤانسته ، وتأليفه ، ورفع خوفه وزوال خجلته .

وأما الإفراط فيه ، والمداومة عليه فهو مذموم نُهى عنه فى حديث خرج المصنف فى جامعه أن النبى ﷺ قال : « لا تمار أعماك ولا تمازحه » .

(١٥٢) أخرجه المؤلف فى « البر » برقم ١٩٩٣ وفى « المناقب » برقم ٣٨٣١ ، وأبو داود فى « الأدب » برقم ٥٠٠٢ . ورواه الطبرانى من طريق أخرى عن أنس وسنده صحيح ولعله لذلك جزم الحافظ فى الإصالة بأن النبى ﷺ قاله .

قال أبو عيسى : وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازح .

وفيه أنه كَتَى غلاماً صغيراً ، فقال له : يا أبا عمير .

وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به ، وإنما قال له النبي ﷺ :
« يا أبا عمير ! ما فعل التُّغَيْر » لأنه كان له تُغَيْر يلعب به ، فمات ، فحزن
الغلام عليه ، فمازحه النبي ﷺ فقال :

« يا أبا عُمَيْر ، ما فعل التُّغَيْر ؟! » .

التُّغَيْر : تصغير تُغَر . وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار .

باب ما جاء في صفة كلامه ﷺ في الشعر :

عن البراء بن عازب قال :

[١] قال له رجل : أفرتم عن رسول الله ﷺ يا أبا عُمارة ؟! فقال : لا والله ، ما
ولَّى رسول الله ﷺ ولكن وَلَّى سَرَّعَانُ^(١٥٣) الناس ، تلقتهم هوازن بالنَّيْل ،
ورسول الله ﷺ على بغلته ، وأبو سُفْيَان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بلجامها
ورسول الله ﷺ يقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

سَرَّعَان : بفتح السين والراء وقد تسكن . أوائل الناس الذين يسارعون إلى
الشيء ويقبلون عليه بسرعة .

(١٥٣) أخرجه مسلم في الجهاد «باب غزو حُنين» والبخارى في «الغزى» والمؤلف في الجهاد ، وابن
ماجه في «الجهاد» .

عن أنس :

[٢] أن النبي ﷺ دخل في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول :

خلُّوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نُضربُكم على ثَنَيلِهِ
ضرباً يُزِيلُ الهامَ عن مَقِيلِهِ ويُدْهِلُ الخليلَ عن خَلِيلِهِ

فقال له عمر : يا ابن رواحة ! بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر !؟ فقال ﷺ :

[٣] « خَلُّ عَنْهُ يَا عُمَرُ ! فَلهي أسرع فيهم من نُضْحِ الثَّيْلِ »

قال في النهاية :

بسكون الباء من نُضْرِبُكم : من جائزات الشعر ، وموضعها الرفع .

الهام : جمع هامة وهي الرأس .

عن مَقِيلِهِ : أى عن موضعه مستعار من موضع القائلة .

نُضْحِ الثَّيْلِ : أى رمى الثَّيْلُ .

هِيْهِ : كلمة استزادة

[٤] عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يضع لحسان بن ثابت منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً ،
يفاخِرُ عن رسول الله ﷺ . أو قال : ينافح عن رسول الله ﷺ ويقول :

« إن الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله ﷺ » (١٥٤)

ينافح : أى يكافح ويدافع . بروح القدس : هو جبريل .

(١٥٤) أخرجه المؤلف في «الأدب» وكذلك أبو داود . وأحمد وغيره وصححه المؤلف والحاكم والذهبي وهو مخرج في الصحيحة .

باب

ما جاء في صفة أكله ﷺ وخبزه
وإدامه وفاكهته وشرابه وتعطره

ما جاء في صفة أكله ﷺ

[١] « كان يلعق أصابعه ثلاثا » (١٥٥)

أى يلحس ما عليها من آثار الطعام .

[٢] « فرأيتَه يأكل وهو مُقَمَّع من الجوع » (١٥٦)

قال في النهاية : أى جالساً على وَرْكَيْهِ مستوفزاً غير متمكن .

باب ما جاء في خبز رسول الله ﷺ

[١] « كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتابعة طاوياً هو وأهله لا يجدون
عشاءً وكان أكثر خبزهم خبز الشعير » .

طاوياً : أى خالى البطن جائعاً (١٥٧) .

(١٥٥) قال أبو عيسى : وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث قال : « يلعق أصابعه الثلاث » . ورجاله

ثقات رجال الشيخين لكن منته شاذ لمخالفته رواية الثقات . وبهذا أشار المؤلف عقب هذا الحديث .

(١٥٦) مسلم رقم ٢٠٤٤ وأبو داود برقم ٣٧٧١ والنسائي والمؤلف .

(١٥٧) الحديث حسن صحيح عن ابن عباس وأخرجه المؤلف في الزهد ، برقم ٢٣٦١ وابن ماجه ،
وابن سعد ٤٠٠/١ .

[٢] « أكل الرسول ﷺ النقيّ يعني الحُوَارَى »

النقيّ هو الخبز . (الحُوَارَى) .

الحُوَارَى : وهو الذى نخل مرة بعد مرة (١٥٨) .

[٣] « ما أكل النبي ﷺ على خِوان ، ولا فى سُكْرَجَة ، ولا خُبْز له

مرقق » .

قال : فقلت لقتادة : فعلام كانوا يأكلون ؟ قال : على هذه السُّفَر .

خِوان : هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

سُكْرَجَة : (بضم السين والكاف والراء المشددة) إناء صغير يؤكل فيه
الشيء من الأذم (١٥٩) . وهى فارسية ، أكثر ما يوضع فيها الكواخ ونحوها .

ولا خبز له مرقق : قال فى النهاية : هو الأرغفة الواسعة الرقيقة .

يقال : رقيق ورقاق ، كطويل وطوال .

أصل السُّفَرَة : طعام يتخذه المسافر ، وأكثر ما يعمل فى جلد مستدير ،
فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمى به كما سميت المزاودة راوية (١٦٠) .

(١٥٨) والمقصود به الدقيق الأبيض . وكما جاء فى المعجم الوسيط هو «لُبَاب الدقيق» . أخرجه المؤلف فى
الزهد رواه أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له : وهو تحديث حسن صحيح .

(١٥٩) الأذم : الإدام وكل ما يُسْتَمَرُّ به الخُبْز . والكواخ جمع كَامَخ وهو ما يؤتد به ، أو المخللات
الشهية .

(١٦٠) الزاد طعام يتخذ للسفر ، والمِزْوَد : وعاء الزاد . والراوية : المستقى ، والمزاودة فيها الماء كما جاء
فى المعجم الوسيط .

باب ما جاء في صفة إدام الرسول ﷺ

وعن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال :

[١] « نعم الإدام الخل »^(١٦١)

قال عبد الله بن عبد الرحمن في حديثه :

[٢] « نعم الأذم أو الإدام الخل »

نعم الإدام : بكسر الهمزة ما يؤكل مع الخبز أى شيء كان .

الخل : قال ابن القيم : هذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر ؛ لا تفضيل له على غيره . والمقصود أن أكل الخبز مأدوماً من أسباب حفظ الصحة ، بخلاف الاقتصار عليه وحده .

وقال الحكيم الترمذى في نوادر الأصول :

في الخل منافع للدين والدنيا ؛ وذلك أنه بارد يقطع حرارة الشهوة ، ويطفئها .

سمعت النعمان بن بشير يقول :

[٣] « أستم في طعام وشراب ما شئتم ؟ »

لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه^(١٦٢) !!

الدقل : هو ردىء التمر ويابس ، وما ليس له اسم خاص .

عن حكيم بن جابر عن أبيه قال :

(١٦١) أخرجه المؤلف في الأطعمة برقم ١٨٤١ ، ومسلم في « الأشربة » برقم ٢٠٥١ . وقال المؤلف : حديث حسن صحيح وقد أخرجه هو ومسلم عن شيخين لهما أحدهما الإمام الدارمى .

(١٦٢) سبق في باب عيشه ﷺ ما يتعلق بهذا الحديث . والحديث عن سماك بن حرب .

[٤] دخلت على النبي ﷺ فريت عنده دُبَاءٌ يُقَطَّعُ ، فقلت ما هذا ؟ قال :

« نَكَّرَ به طعامنا »^(١٦٣)

قال أبو عيسى : وجابر هذا هو جابر بن طارق ، ويقال : ابن أبى طارق وهذا الثانى نسبة إلى أبى طارق عوف الأحمسى^(١٦٤) . وجابر هو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ولا نعرف له إلا هذا الحديث الواحد .

الدُّبَاءُ : بوزن فُعَالِ القرع . واحدته : دُبَاءَةٌ^(١٦٥) .

قال الحافظ بن حجر فى الإصابة فى قول المصنف (ولا نعرف له إلا هذا الحديث الواحد) عرف له ثان . أخرجه ابن السكن فى المعرفة ، والشيразى فى الألقاب عن طريق إسماعيل بن أبى خالد عن حكيم بن جابر عن أبيه : أن أعربيا مدح النبى ﷺ حتى أزيَدَ شذقيه فقال :

« عليكم بقلة الكلام ؛ فإن تشقيق الكلام من شقاشق الشيطان » .

تَبَّةٌ عليه فى الإصابة^(١٦٦) .

[٥] ضِيفَ مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فَأَتَى بِجَنْبِ مشوئٍ ثم أخذ

(١٦٣) أخرجه ابن ماجه فى الأطعمة برقم ٣٣٠٤ وقد أشار إليه المؤلف فى الأطعمة بعد حديث ١٨٥٠ . وإسناده صحيح . وأخرجه أبو الشيخ أيضا ص ٢١٤ ، الطبرانى (٢٠٨٠ - ٢٠٨٥) . ونكث به طعامنا أى بتقطيعه .

(١٦٤) و فرق المؤلف بينه وبين جابر بن عبد الله فهو من المكثرين وهو معروف مشهور .
(١٦٥) وهو اليقطين والقرع .

(١٦٦) الجزء الثانى ص ٤٣٢ تحت رقم (١٠٢٣) . و فرق ابن حبان بين جابر بن طارق الأحمسى ، وجابر بن عوف الأحمسى ، وكذا استدرك ابن فتحون جابر بن طارق على أبى عمر حيث أورد جابر بن عوف : وكل ذلك وهم ، فهو رجل واحد .

وجاء فى البخارى : له صحبة ، وحديثه عند النسائى بسند صحيح .

الشفرة فجعل يحزّ فحزّ لى بها منه .

قال : فجاء بلال يُؤذنه بالصلاة ، فألقى الشفرة فقال : « ماله تربت يداه » .

قال : وكان شاربہ قد وَفَى ، فقال له :

« أقصه لك على سواك ؟ » أو « قُصّه على سواك » .

ضِفّت : يقال : ضفت الرجل إذا نزلت به فى ضيافته .
وأضفته : إذا أنزلته .

الشَّفرة : السكين العريضة .

وَفَى : أى طال (١٦٧) .

عن أبى هريرة قال :

[٦] « أتى النبى ﷺ بلحم فَرُفِعَ إليه الذراع ، وكانت تُعجبه فنهس منها » (١٦٨) .

(١٦٧) أى أشرف على فمه .

والمراد بقوله : أقصه لك .. الخ أى أقصه لك ؟ « ومعنى على سواك » . أنهم كانوا يضعون عود الأراك الذى يستاك به تحت الشارب ثم يقص ما فضل عن السواك . وكان شاربہ أى شارب المغيرة بن شعبة وفيه التفات من المتكلم إلى الغائب إذا المعنى : وكان شاربى وهذا صحيح فى رواية لأحمد بلفظ « قال المغيرة : وكان شاربى وفى » ويؤيده رواية الطحاوى فى طريق أخرى عن المغيرة قال : أخذ الرسول ﷺ من شاربى سواك .

ومن الخطأ أن يفهم أن المراد « شارب بلال »

والسنة فى الشارب : قصه من حاقه وليس حلقه كله وقوله فى الحديث : « ماله تربت يداه » هى بفتح التاء وكسر الراء : وأصلها : اقتقرت ، ولكن العرب اعتادت استعمالها غير قاصدة حقيقة معناها الأصل فيذكرون :

« تربت يداك » ، وقتله الله ما أشجّمه ، ولا أم له ، ولا أب لك ، وثكلته أمه . ويؤىل أمه . يقولونها عند إنكار الشيء ، أو الزجر عنه ، أو العزم عليه ، أو استعظامه ، أو الحث عليه ، أو الإعجاب به .

(١٦٨) أخرجه المؤلف فى الأطعمة برقم ١٨٣٨ ، وابن ماجه برقم ٣٣٠٧ ، والبخارى ومسلم .

فنهس منها بالسین المهملة . أى أخذ اللحم بفيه .

عن عائشة رضی الله عنها قالت :

[٧] « ما كانت الذراع أحبَّ اللحم إلى رسول الله ﷺ ولكنه كان لا يجد اللحم إلا غيباً » (١٦٩) .

لا يجذ اللحم إلا غيباً (١٧٠) . أى بعد أيام .

عن أم هانئ قالت :

[٨] دخل على النبی ﷺ فقال : « أعندك شيء ؟ » فقلت : لا ، إلا خبز يابس وخل ، فقال :

« هاتي ، ما أقفر بيت من أذم فيه خل » (١٧١) .

أى ما خلا من الأدم ، ولا عدم أهله الأدم .

والقفار : الأرض الخالية التى لا ماء بها .

أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ :

[٩] « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » (١٧٢)

قال فى النهاية : لم يُرد « عين الثريد » وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً ، لأن الثريد غالباً لا يكون إلا من لحم . والعرب قلما تجد طبيخاً ، ولاسيما اللحم .

ويقال : الثريد أحد اللحمين .

(١٦٩) أخرجه المؤلف فى الأُطعمة برقم ١٨٣٩ . وضعفه بقوله : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(١٧٠) غيباً : وقتاً دون وقت ، والمرة .

(١٧١) أخرجه المؤلف فى الأُطعمة برقم ١٨٤٢ وهو مما تفرد به . وقال : « حسن غريب من هذا الوجه » .

(١٧٢) أخرجه المؤلف فى فضل عائشة برقم ٣٨٨١ ، والبخارى فى فضل عائشة وفى الأُطعمة ، ومسلم فى الفضائل برقم ٢٤٤٦ وابن ماجه فى الأُطعمة .

وإنما كان الثريد أفضل سائر الطعام لأنه جامع بين القوة واللذة ، وسهولة تناول وقلة المضغ .

قال في النهاية : إن القوة إذا كان اللحم نضيجا في المرق أكثر مما في نفس اللحم^(١٧٣) .

عن أبي هريرة رضى الله عنه :

[١٠] « أنه رأى رسول الله ﷺ تَوْضَأَ مِنْ ثَوْرٍ أَقِطٍ ، ثُمَّ رَأَاهُ أَكَلَ مِنْ كَيْفِ شَاةٍ ، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَأْ »^(١٧٤) .

من ثور أَقِط : هِيَ قِطْعَةٌ مِنْهُ^(١٧٥)

عن سلمى أن الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر أتوها ، فقالوا لها : اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله ﷺ وَيُحَسِّنُ أَكْلَهُ ، فقالت : يا بنى لا تشبهه اليوم ، قال : بلى ، اصنعيه لنا .

قال : فقامت فأخذت من شعير فطحتته ، ثم جعلته في قدر ، وصبت عليه شيئا من زيت ، ودقت الفلفل والتوابل فقربتة إليهم فقالت :

[١١] « هذا مما كان يعجب رسول الله ﷺ وَيُحَسِّنُ أَكْلَهُ »

(١٧٣) وحسبنا ان عائشة رضى الله عنها عقلت من النبى ﷺ ما لم يعقل غيرها من النساء ، وروت ما لم يرو مثلهما من الرجال .. ويكفى أن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها . ويقول عطاء بن رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، واحسن الناس رأيا . وقال عروة : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ، ولا بطب ، ولا بشعر من عائشة .

(١٧٤) أخرجه المؤلف في الطهارة برقم ٧٩ ، وابن ماجه فيه برقم ٤٩٣ . وإسناده صحيح على شرط مسلم .

(١٧٥) أى من أجل أكل قطعة من الأَظْط (بفتح الهمزة وكسر القاف لبن مجفف يابس) . قال في القاموس : وهو لبن يجمد بالنار . فيبين أبو هريرة أن الوضوء مما مست النار نسخ بأكله ﷺ كنف شاة وترك الوضوء منه وصلى كما تدل عليه كلمة ثم المقتضية للتراخي . وهذا ممّا أجمع عليه بعد الصدر الأول .

والتوابل : واحدها تَابِلٌ ^(١٧٦) ، وتَابِلٌ .

ذكره في الصحاح .

عن جابر قال :

[١٢] « خرج رسول الله ﷺ وأنا معه ، فدخل على امرأة من الأنصار ، فذبحت له شاة ، فأكل منها ، وأتته بقناع من رطب ، فأكل منه ، ثم توضأ للظهر وصلى ، ثم انصرف فأثته بعلالة من غلالة الشاة فأكل ، ثم صلى العصر ، ولم يتوضأ » ^(١٧٧) .

بِقَنَاعٍ من رُطَبٍ : هو الطبق الذى يؤكل عليه .

من غَلَالَةِ الشاة : هى بقية لحمها . وقيل ما يُتَعَلَّلُ به شيئاً بعد شيء من العَلَلِ (بفتح العين) وهو : الشرب بعد الشرب .

عن أم المنذر قالت :

[١٣] دخل عَلَى رسول الله ﷺ ومعه عَلَى ولنا ذَوَالٍ معلقة ، قالت : فجعل رسول الله ﷺ يأكل ، وعلى معه يأكل ، فقال رسول الله ﷺ لعلی :

(١٧٦) مركب من الكزبرة والكمون بفتح الفوقية وكسر الموحدة أو فتحها .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير الفضيل بن سليمان فقد ضعفوه مع كونه من رجال الشيخين .

ولا يتنافى قول الهيثمى : رواه الطبرانى ، ورجاله الصحيح غير فائد مولى أبى رافع ، لأن الفضيل من رجال الصحيح .

(١٧٧) أخرجه أصحاب السنن ، والمؤلف فى الطهارة برقم ٨٠ .

ويقول الألبانى : إسناده صحيح وعزوه لغيره من أصحاب السنن . وقوله فأكل فيه دليل على أنه لا حرج فى الأكل بعد الأكل وإن لم يطل فصل ولا انهضم الأول أى أن أمن التخمّة .

وقوله : ثم صلى العصر ولم يتوضأ فيه دليل على أن الوضوء الأول لم يكن مما مست النار أو الأول بطريق الاستحباب ، والثانى لبيان الجواز . قاله فى جمع الوسائل .

«مَةَ يَا عَلِي فَإِنَّهُ نَاقَةٌ» (١٧٨) .

دوال : جمه ذَالِيه وهى العِذْق من البُسْر يُعَلَّق فإذا أرطب أكل .
ناقَةٌ : هو الذى بَرَأ من المرض ، وهو قريب العهد به لم يرجع إليه كمال صحته وقوته .

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :

[١٤] كان النبى ﷺ يأتينى فيقول : «عِنْدَكَ غَدَاء ؟» فأقول : لا ، فيقول : «إِنِّى صَائِمٌ» ، قالت : فَأَتَانِى يَوْمًا ، فقلت : يا رسول الله ، إنه أهديت لنا هدية ، قال : وما هى ؟ قلت : حَيْسٌ . قال : «أَمَا إِنِّى أَصْبَحْتُ صَائِمًا» قالت : ثُمَّ أَكَل (١٧٩) .

حيس : هو الطعام المتخذ من التمر والأقِط .

[١٥] عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الثُّقُل .

قال عبد الله : يعنى ما بقى من الطعام (١٨٠) !

كان يعجبه الثفل : بالثاء المثناة والفاء .

قال البيهقى فى شعب الإيمان :

(١٧٨) أخرجه أبو داود فى الطب برقم ٣٨٥٥ ، والنسائى وابن ماجه والمؤلف . والحديث حسن وعليه جرى ابن القيم (وراجع «الصحيحة» ٥٩) ومه : اسم فعل بمعنى اكفف . وقد كان على قريب عهد بالمرض ، ومن أجل هذا طلب منه النبى ﷺ أن يكف عن الأكل من الرُّطَب .

(١٧٩) أخرجه المؤلف فى السنن ٧٣٤ بإسناده هنا ومثله وقال : «حديث حسن» وقد قال الحافظ فى التقريب عن طلحة بن يحيى : «صدوق يخطئ» فهو حسن الحديث لاسيما وقد أخرج له مسلم هذا الحديث وغيره ، وصححه ابن خزيمة وهو مخرج فى إرواء الغليل . وفيه دليل على جواز التحلل من صيام النفل .

(١٨٠) وأخرجه أحمد والحاكم / الجامع الصغير .

بلغنى عن ابن خزيمة أنه قال : الثُّفل هو الثريد .
وقال غيره : هو الدقيق ، وما لا يشرب .

ماذا كان ﷺ يقول بعد ما يفرغ من الطعام ؟

عن أبى أمامة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول :
[١٦] « الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، غير مُودَّع ، ولا مُستَغْنَى عنه ربُّنا » (١٨١) .

غير مُودَّع : قال فى النهاية : أى غير متروك الطاعة .

وقيل : هو من الوداع (١٨٢) .

ولا مُستَغْنَى عنه ربنا : ربما ضبط بالنصب على النداء وبالرفع مبتدأ خبره
ما قبله .

ماذا كانت صفة فاكهة الرسول ﷺ ؟

عن أنس بن مالك قال :

(١٨١) أخرجه أبو داود والبخارى ، والنسائى ، وابن ماجه فى الأطعمة وأحمد وصححه المؤلف .
(١٨٢) والمراد : أننا لا نترك ذلك الحمد ، بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع ، كما أن نعمه — سبحانه — لا تنقطع عنا طرفة عين .

وفى رواية البخارى :

« غير مكفَى ، ولا مُودَّع » . قال الخطائى : ومعناه غير محتاج إلى أحد بل هو الذى يطعم عباده
ويكفهم . وقيل : غير ذلك .

[١] « رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخَرْبِزِ والرُّطْبِ » (١٨٣) .

الخَرْبِزِ : قال في النهاية : هو البطيخ بالفارسية (١٨٤)

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرُّطْبِ (١٨٥) .

وفي رواية : الطيخ بتقديم الطاء وهي لغة في البطيخ أيضا .

عن الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ بن عفرأ قالت :

[٢] بعثنى معاذ بن عفرأ يقنّاج من رطب وعليه أجْر من قِثَاء زُغْبٍ .

وكان يُحِبُّ القِثَاءَ ، فأتيته به ، وعندة جِلِيَّةٌ قد قَدِمَتْ عليه من البحرين فملاً يده منها فأعطانيه (١٨٦) .

الرُّبَيْع : بضم الراء وفتح الباء الموحدة ، وكسر الياء المثناة التحتية المشددة .

أَجْرٍ (١٨٧) : جمع جَرَوْ وهي صغار القثاء وجمعة جِراء وأَجْرٍ وأجْراء .

زُغْبٍ : هو الذي زُثِرَ عليه .

(١٨٣) أخرجه أحمد والنسائي «الجامع الصغير» وإسناده صحيح .

(١٨٤) والمراد الأصفر ؛ فإن فيه برودة يعدلها الرطب .

(١٨٥) ويقول — كما في رواية على ما في الجامع الصغير — يكسر حر هذا يبرد هذا ، وبرد هذا بحر هذا .

وفيه كما قال القرطبي جواز مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على قانون الطب فإن رأس العلماء والحكماء والأطباء كان يعدل الضد بضده إذا أمكن .

(١٨٦) أخرجه الطبراني «الجامع الصغير» القسم المتعلق بالقثاء .

وقال الألباني في الضعيفة : إسناده ضعيف فيه علل بينها .

القِثَاء : الطبق الذي يؤكل فيه .

(١٨٧) الصغير من كل شيء مفردة جَرَوْ . وشبه وبر القثاء بالزغب وهو صغار الريش أول ما يطلع .

وفيه رعاية مناسبة فالأنتى أحق بما يتزين به . إلى جانب عظيم سخائه وكرمه ومروءته ﷺ .

صفة شرب رسول الله ﷺ

[١] عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثا إذا شرب^(١٨٨) ويقول : « هو أمراً^(١٨٩) وأروى »
يقال : هنأى ومرأى الطعام إذا لم يثقل على المعدة ، وانحدر عنها طيبا .

باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ

عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه قال :
[١] « كان لرسول الله ﷺ سَكَّةٌ يتطيب منها »^(١٩٠)
سَكَّةٌ : هى طيب معروف يُضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل^(١٩١) .
عن حنان عن أبى عثمان النهدي قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أُعْطِيَ أَحَدُكُمْ الرِّيحَانِ فَلَا يَرْدَهُ ، فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ » .
قال أبو عيسى لا نعرف لحنان غير هذا الحديث .
وقال : عبد الرحمن بن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل : حنان الأسدى

(١٨٨) فى الصحيحين عن أبى قتادة أن النبي ﷺ « نَهَى أَنْ يُتَنَفَسَ فِي الْإِنَاءِ » .
فالمعنى أنه كان يشرب ثلاث مرات ، وفى كل مرة يبعد الإناء عن فيه فيتنفس ثم يعود ، والمنهى عنه هو التنفس فى الإناء بلا إبانة .

(١٨٩) ومعنى أمراً : أى أسْوَحَ . وقد أخرجه المؤلف فى الأشربة برقم ١٨٨٥ ومسلم برقم ٢٠٢٨ وأبو داود برقم ٣٧٢٧ والنسائى . وقد ورد بسند حسن أنه ﷺ كان يشرب فى ثلاثة أنفاس وإذا أدنى الإناء إلى فيه سمى الله ، وإذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا ، ورد أنه ﷺ نهى عن العب نفسا واحدا وقال ذلك شرب الشيطان . رواه البيهقى عن ابن شهاب مرسلا .

(١٩٠) إسناده صحيح على شرط مسلم كما قال الألبانى ، وأخرجه ابن سعد ، وأبو الشيخ .

(١٩١) ويحتمل أن يكون المراد بالسكة وعاء فيه طيب .

من بنى أسد بن شريك وهو صاحب الرقيق ، عم والد مسدود . أقره عليه
المرى في التهذيب .

وحنان بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون الأولى .

باب ما جاء في كلام الرسول ﷺ

فى السَّمَر^(١٩٢)

حديث أم زرع

أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم القاضى عياض ، والإمام الرافعى ، وساقه
بُرمته فى تاريخ قزوين .

قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه ، إلا أحمد بن داود الحراى فإنه رواه
عنه ، فقال فى أوله عن عائشة عن النبى ﷺ .

وأخرجه التمسائى وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر : ويقوى رفعه أن قوله فى آخره : « كنت لك كأمى
زرع لأم زرع » متفق على رفعه وذلك يقتضى أن يكون النبى ﷺ سمع
القصة ، وعرفها ؛ فأقرها ؛ فيكون كله مرفوعا من هذه الحيشية .

وقد رأيت هنا أن أسوق شرح الرافعى ...

(١٩٢) قال فى القاموس : السمر محركا : الليل وحديثه ، وظل القمر

والدهر : ١. قال ابن حجر : والمراد هنا الثانى ١. هـ والظاهر أن المراد هنا الأول ، وإنما يستقيم الثانى
لو كانت الترجمة « باب ما جاء فى سمر رسول الله ﷺ » أى تحدثه بالليل .

دُرَّةُ الضَّرْعِ لحديث أم زرع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الأصل والفرع الممتع بعد الإبداع بالضرع والزرع ،
والصلاة على رسوله محمد المخصوص بأوسع الزرع ، وأنفع الشرع ، وبعد :
فهذه «دُرَّةُ الضَّرْعِ لحديث أم زرع» أسأل الله أن ينفع بها من يراجعها ويقف
عليها ويطالعها . قرأت على الإمام والدى رحمه الله سنة ثلاث وستين
وخمسمائة .

أخبركم الحسن الغزال أنا أحمد بن محمد الزيادي أنا على بن أحمد الخزاعي أنا
الهيثم بن كليب ثنا محمد بن عيسى هو الترمذي ثنا على بن حجر أنا عيسى بن
يونس عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة عن عائشة
رضي الله عنها قالت :

جلست إحدى عشرة امرأة تعاھدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار
أزواجهن شيئاً :

قالت الأولى : زوجي لحم جميل غث على رأس جبل وغير لا سهل ففترتني
ولا سميت ففترتني أو يفتنني .

وقالت الثانية : زوجي لا أبث خبره . إني أخاف أن لا أذره إن أذكره
أذكر عجره وبخره .

قالت الثالثة : زوجي العشتق . إن أنطق أطلق وإن أسكت أغلق .

قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر . ولا مخافة ولا سامة .

قالت الخامسة : زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسيد ولا يسأل عما
عهد .

قالت السادسة : زوجي إن أكل لف وإن شرب اشتف وإن اضطجع التف
ولا يولج الكف ليعلم البث .

قالت السابعة : زوجي غَيَّاء ، أو عَيَّاء ، طَبَّاقاً كُلِّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَّكَ أَوْ فَلَكَ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكَ .

قالت الثامنة : زوجي المسُّ : مسُّ أرنبٍ والريحُ ريحُ زَرْبٍ
قالت التاسعة : زوجي رفيعُ العِمَادِ ، طَوِيلُ النِّجَادِ عَظِيمُ الرِّمَادِ قَرِيبُ
الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ .

قالت العاشرة : زوجي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ لَهُ إِبِلٌ
كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيقَنَ أَنَّهُ هُوَ الْإِلْكُ .
قالت الحادية عشرة : زوجي أَبُو زَرَعٍ . فَمَا أَبُو زَرَعٍ ؟ أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ
أُذُنِي ، وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ عِضْدِي ، وَبَجَحْنِي فَبَجَحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي . وَجَدَنِي فِي
أَهْلِ غُنَيْمَةٍ يَشِيقُ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ . فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا
أَقْبَحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبِّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ . أُمُّ أَيْ زَرَعٍ . وَمَا أُمُّ أَيْ زَرَعٍ ؟
عُكُومُهَا رَدَاخٌ وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ . ابْنُ أَيْ زَرَعٍ ، فَمَا ابْنُ أَيْ زَرَعٍ ؟ مُضْجَعُهُ
كَمَسَلُ شَطْبَةٍ وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ . بِنْتُ أَيْ زَرَعٍ فَمَا بِنْتُ أَيْ زَرَعٍ ؟
طَوْعُ أَبِيهَا ، وَطَوْعُ أُمِّهَا وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغِيْظُ جَارَتِهَا . جَارِيَةُ أَيْ زَرَعٍ وَمَا
جَارِيَةُ أَيْ زَرَعٍ ؟ لَا تُبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيئاً ، وَلَا تُنْقُتْ مِيرَتَنَا ثَنْقِيئاً ، وَلَا تَمْلَأْ بَيْتَنَا
تَعْشِيئاً . قَالَتْ : خَرَجَ أَبُو زَرَعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمَخَّضُ ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ
لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ حَصَرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ فَطَلَقَنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ
رَجُلًا سَرِيًّا ، رَكِبَ سَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِيئًا وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ
رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ : كُلِّي أُمُّ زَرَعٍ وَمِيرَى أَهْلِكَ فَلَوْ جَمَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا
بَلَغَ أَصْغَرَآنِيَةِ أَيْ زَرَعٍ قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

« كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرَعٍ لِأُمِّ زَرَعٍ »*

* رواه البخاري في كتاب النكاح . باب حسن العاشرة مع الأهل ٢٥٧/٣ ، ٢٥٨ . ومسلم في كتاب فضائل الصحابة . باب ذكر حديث أم زرع . حديث ٩٢ . والترمذي في الشمائل . باب حديث أم زرع . وانظر صحيح الجامع الصغير . حديث ١٤٠ . وانظر جمع الجوامع ٧٤٨/٢ .

وقرأت عليه رحمه الله في غريب الحديث لأبي عبيد أخبركم الحافظ سعد الخير بن محمد المغربي أنا أبو محمد السراج أنا أبو علي بن شيان عن دلع عن علي ابن عبد العزيز عن أبي عبيد حدثنا حجاج عن أبي معشر عن هشام بن عروة وغيره من أهل المدينة عن عروة عن عائشة وكلام النسوة كما في الرواية الأولى لا يختلفان إلا في ألفاظ يسيرة والحديث صحيح . بالاتفاق وأخرجه البخاري في كتاب النكاح عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وعلي بن حجر ومسلم عن علي بن حجر وأحمد بن حنبل ثلاثتهم عن عيسى بن يونس ورواه سعيد بن سلمة بن أبي الحسام وسويد بن عبد العزيز عن هشام وأدخل بين هشام وبين أبيه عروة أخاه عبد الله كما أدخله عيسى بن يونس وآخرون روه عن هشام عن أبيه من غير إدخال عبد الله بينهم كما ذكرنا في رواية أبي عبيد منهم أبو معاوية وأبو أويس وعقبة بن خالد وعبد الرحمن بن أبي الزناد وعبد العزيز الدراوردي وإدخاله بينهما أصح . وكما وقع الاختلاف في الإسناد وقع في المتن فمنهم من وقف بعضه في الرواية المسوقة أولاً ومنهم من رفع الجميع .

فعن موسى بن إسماعيل عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام عن هشام بن عروة عن أخيه عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « كنت لك كأني زرع لأم زرع » ثم أنشأ يحدث حديث أم زرع وصواحبها ، وحكى أولاً قول التي قالت زوجي لحم جمل غث ، والتي قالت زوجي لا أثبت خبره . قال عروة : هؤلاء خمس يشكون . وفي غير هذه الرواية اجتمع نسوة ذوات ونسوة موادح لأزواجهن بمكة وكانت الموادح ستاً والذوات خمساً .

وعن الزبير بن بكار بروايات مختلفة قال : حدثني محمد بن الضحاك عن الجراحى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

دخل علي رسول الله ﷺ وعندي بعض نسائه ، فقال يا عائشة « كنت لك كأني زرع لأم زرع » قلت يا رسول الله وما حديث أبي زرع وأم زرع قال : رسول الله ﷺ : إن قرية من قرى اليمن كان بهما بطن من بطون أهل

اليمن وكان منهن إحدى عشرة امرأة وأنهن خرجن إلى مجلس من مجالسهن فقال : بعضهن لبعض تعالين فلنذكر بُعُولَتَنَا بما فيهم ولا نكذب فقليل للأولى تكلمى فقالت : الليل ليل تِهَامَة ، والغيث غَيْثُ غَمَامَة ولا حر ولا قُر .

وقالت الثانية : وهى عمرة بنت عمرو وقيل بنت عبد عمرو والمسُّ مَسُّ أَرْزَب والريحُ رِيحُ زَرْزَب .

وقالت الثالثة : وهى حُبَى بنت كعب : مالكٌ وما مالك له إبل كثيرة المسارح قليلة المبارك .

وقالت الرابعة : وهى مهدد بنت هزومة : زوجى لحم جمل غَث على جبل وعث .

وقالت الخامسة : وهى كبشة : زوجى رَفِيعُ العِمَاد .

وقالت السادسة : وهى هند زوجى كل داء له داء .

وقالت السابعة : وهى حُبَى بنت عَلْقَمَة زوجى إذا خرج أُسَيْد .

وقالت الثامنة : وهى بنت أنس بن عبد ويروى وهى أسماء بنت عبد : زوجى إذا أكل التف .

وقالت التاسعة : زوجى لا أذكره ولا أثبت خبره .

وقالت العاشرة : وهى كبشة بنت الأرقم : نكحت العَشَنَّق إن سكتُ عَلَّق وإن تكلَّمْتُ طَلَّق .

وقالت أم زرع : وهى بنت أُكَيْمِل ، وقيل : أُكَيْجِل ، وقيل : بنت جميل ساعدة : أبو زرع وما أبو زرع إلى آخر ما ذكرت . وفى هذه الرواية رفع الجميع إلى النبى ﷺ أيضاً .

ونسبتن إلى قرى اليمن وتسميتهن سوى الأولى والتاسعة . وقد حكى عن أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد أسماءهن على نحو ما فى هذه الرواية ويشبه أن يكون قد أخذها منها لكن فى نسخة من الحكاية عنه أن اسم الثانية عمزدة بنت عبد عمرو . وفى اسم الرابعة فهذه بنت أبى هزومة وزاد فقال اسم أم زرع عاتكة .

واعلم أنه حكى عن ابن دريد أسماؤه من مرتبة على رواية عيسى بن يونس المذكورة أولاً وفي ترتيبهن في الروايتين تفاوت بين تلك التي قالت زوجي لحم غث هي الأولى في تلك الرواية والرابعة في الرواية الأخيرة والتي قالت زوجي لا أثبت خبره هي الثانية في تلك الرواية والتاسعة في الرواية الأخيرة فلا يصح أخذ أسماؤهن على ذلك الترتيب من المذكور في الرواية الأخيرة ، بل ينبغي أن يقال : اسم واحدة منهن كذا ، وواحدة كذا ، أو ينظر في الترتيبين فيطبق أحدهما على الآخر ويقضى بموجبه .

وقولها «لحم جمل غث» : أى مهزول . تقول : غثت يا جمل تغث وغثت تغث غثاة وغثوة وأغث اللحم أيضاً (١٩٣).

والوعر : الذى لا يوصل إليه إلا بتعب ومشقة .

والانتقاء استخراج النقى من العظم وهو المخ . وذكر أن المقصود ههنا هو الشحم ، وأنه يجوز أن يكون المعنى أنه يرغب فيه ويختار . يقال انتقيت الشيء أى تخيرته . والانتقال بمعنى التناقل كالاقتسام بمعنى التقاسم . وقيل انتقل ونقل واحد أى ليس بسمين يرغب الناس فيه ويتناقلونه إلى بيوتهم .

ويُنْتَقَى وينتقل : روايتان مشهورتان . وقد يجمع بينهما على الشك .

وغرض المرأة : وصف زوجها بقلة الخير ، وبُعْدِهِ مع القلة وشَبَهَتْهُ باللحم الغث الذى لا نَقَى فيه ، أو الذى لا ينقله الناس إلى بيوتهم ؛ لزهدهم فيه ، ومع ذلك هو على رأس جبل صعب لا يوصل إليه إلا بتعب .

وقولها لا سهل فَيُرْتَقَى من صفة الجبل .

وقولها ولا سمين فَيُنْتَقَى أو ينتقل من صفة اللحم .

وذكر الخطاى أنها أشارت ببعد خيره إلى سوء خلقه وترفعه بنفسه تيهاً .

(١٩٣) أى لا يرغب فيه أحد لهزاله .

وأرادت أنه مع قلة خيره يتكبر على عشيرته وأهله . وقولها « لا سمين فينتقل » إلى أنه ليس في جانبه ظرف وفائدة تحتل لذلك سوء عشرته . ويروى بدل لحم جمل غث لحم جمل قَخر وهو المسن المهزول .

قال أبو بكر ابن الأنباري ويروى « على رأس قوز وغث » . والقوز : رمل مرتفع يشبه الراية والجمع أقواز والوغث الذي لا يثبت القدم فيه لسيلانه وسهولته .

وذكر في الصحاح أن القوز الكثيب الصغير . ويروى مع ذلك يلبد فيتوقل واللبد المستمسك الذي ليس هو بسائل ولا منْهال والتوقل الإسراع في المشي يقال توقل الوعل في الجبل .

وقول الأخرى : « زوجي لا أثب خبره » أى لا أظهره ولا أشيعه والعُجْر : جمع عُجْرة . وهى العقد فى الأعصاب والعروق المجتمعة تحت الجلد والبُجْر جمع بُجْرة وهى انتفاخ يحصل فى البطن والسرة يقال منه رجل أبحر وامرأة بجراء وقيل : العُجْر فى البطن ، والبحر فى السرة . وغرضها أنى لا أنشر خبره كى لا يفتضح . وإلام يرجع الكناية^(١٩٤) فى قولها لأذره فيه قولان :

أحدهما : أنها ترجع إلى الخبر والمعنى ، انى أخاف أن لا أثمه لكثرة عيوبه وسعة مجال المقال . وقيل معناه : لا أترك منه شيئا والثانى : أنها ترجع إلى الزوج أى هو مع كونه حقيقا بالمفارقة أخاف أن لا أفارقه لما بيننا من العُلقه والأسباب .

وبالأول قال ابن السكيت ، ويشهد له ما روى فى بعض الروايات أنها قالت بعده : ولا أبلغ قدره . وأرادت بالعُجْر والبُجْر عيوبه الباطنة .

ويروى أن عليا لما رأى طلحة صريعا قال : « إلى الله أشكو عُجْرى وبُجْرى » يريد همومى وأحزانى .

(١٩٤) أى : إلام يرجع الضمير فى قولها : لأذره ؟

وقول الثالثة : «زوجى العَشَق» ، العَشَق الطويل وقيل الطويل العَنق تريد أن له طولاً بلا نفع ، ومنظراً بلا مَحْبر ؛ فإن نطقت بما فيه طلقها ، وإن سكنت تركها معلقة لا كذوات الأزواج ولا كالأيامى .

ويروى كذلك على حد سنان مذلق والمذلق المحدد أى بقيت معه على سنان .

وعن إسماعيل بن أبى أويس وغيره أن العَشَق المقدام الشرير وعلى هذا فما بعده بيان له .

وحكى أبو بكر بن الأنبارى عنه أن العَشَق القصير ونسب فيه إلى التصحيف وذكر أنه إنما قال: الصقر المقدام الجرىء .

وقول الرابعة : زوجى كليل يَهامه إلى آخره. تهامة : ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز والقَرَّ والقُرَّة البرد . ويقال قُررت: أى أصابنى البرد والسَّامة اللال وليل تهامة طلق لا يؤذى بحر ولا برد شبهته به فى خلوه من الأذى والمكروه .

وقولها الآخر: ولا قر. قيل: معناه لا ذوحر ولا قر كما يقال: فلان عدل أى ذو عدالة . وقيل يحتمل أن تريد لا حر فيها ولا قر . وقولها ولا مخافة ولا سامة أى ليس فيه خلق أخاف بسببه . أو يسأمنى أو أسأمه . وروى ولا مخافة ولا وخامة والوخامة الثقل يقال طعام وخيم أى ثقيل . وزاد بعضهم ولا يخاف خلفه ولا أمامه .

قال ابن الأنبارى : معناه أن ساكنى تهامة لا يخافون من خلفهم ولا أمامهم لامتناعهم بالجبال وتحصنهم فيها .

وقول الخامسة : «زوجى ان دخل فهد» : أى كان كالفهد وقيل : وصفته بلين الجانب ؛ لأن الفهد لين المس كثير السكون . وقيل وصفته بالنوم والتغافل ، والفهد كذلك والمعنى أنه يتغافل عن أحوال البيت ، وإن وجد فيها خللا استحق اللوم به أغضى . وأسيد واستأسد : أشبه الأسد فى الإقدام .

وقولها «ولا يسأل عما عهد» أى هو كريم لا يسأل عما عهد فى البيت من زاد وطعام . ويروى بعده «ولا يرفع اليوم لغد» . وهو من الفتوة والكرم أيضا .

وعن إسماعيل بن أبى أويس أنها أرادت بقولها : «إن دخل فهد» أنه يثب وثبة الفهد وهو سريع الوثب .

قال الشارحون : وعلى هذا فهذه المرأة ذمت منه شيئا ومدحت شيئا . ويجوز أن يقال كُنت به عن قوة مجامعته أو سرعة رغبته فيها وفى معاشرتها . ويروى «إن دخل أسد وإن خرج فهد» على العكس مما سبق . قالوا وهذا ذم وعلى هذا فقد روى : «ولا يسأل عما عهد» أى لا يتكلم لسوء خلقه ويجوز أن يحمل «إن دخل أسد» على شدة طلبه لها وتعلقه بها و «إن خرج فهد» على غفلته عن غيرها فيخرج عن أن يكون ذمًا .

وقول السادسة : «زوجى إن أكل لف» أى ضمّ وخلط صفوف الطعام بعضها ببعض إكثاراً من الأكل يقال لف الكتيبة بالأخرى إذا خلط . ويروى «إن أكل رف» .

قال ابن الأنبارى : يقال رف رف يرف . أى : أكل . ورف يرف أيضا امتص . والأولى الحمل على المعنى الثانى وفيه وصف بالشره والخسة . وقيل رف أى أكل كثيراً . وقولها «وإن شرب اشتف» أى استقصى ولم يُسثر^(١٩٥) والشفافة بقية الشراب .

وقولها «وإن اضطجع التف» أى ينام ناحية ملتفاً بثوبه لا يضاجعنى ولا يتحدث معى . وأما قولها «ولا يولج الكف ليعلم البث» فالبث أشد الحزن الذى يياث^(١٩٦) . ثم فيه قولان قال أبو عبيد : أحسبها كان ببعض

(١٩٥) أى لم يترك سؤرا وبقية .

(١٩٦) البث : أشد الحزن الذى لا يصبر صاحبه عليه فيثبته .

جسدها داء أو عيب تكتسب منه فقالت : إنه لا يُدْخِلُ اليَدَ لتعرض له كرمًا منه . ولم يساعده الأكثرون منهم ابن الأعرابي وابن قتيبة وابن سليمان . وقالوا أول كلامها ذم فكيف تمدحه على الأثر وتصفه بالكرم ؟ وقد عدها عروبة بن الزبير من الذمات . ثم منهم من قال : أرادت أنه لا يضاجعني ولا يتعرف ما عندي من حُبِّ قُرْبِهِ . ويوافقه ما روى « وإذا اضْطَجَعَ التف » .

وقيل : أرادت : لا يدخل يده في أموري ليعرف ما أكرهه فيصلحه .

وقيل : أرادت أنى إذا كنت عليلة لم يَجُسِّنِي ولم يدخل يده تحت ثيابى ليعرف ما بى . ونصر ابن الأعرابي أبا عبيدة فقال : إن النسوة تعاقدن على أن لا يكتمن شيئا من أخبار أزواجهن فلا يبعد أن يكون فيهن من تدم شيئا من زوجها وتمدح شيئا . وإنما عدها عروبة من الذمات لابتدائها في الذم .

وقول السابعة : « زوجى عيائى أو غيائى » الشك في اللفظين منسوب إلى عيسى بن يونس . والذي صححه أبو عبيد والمعظم على العين وعدوا الغين في الكلمة تصحيفا . والعيائى فعلاء من العيى وهو من الإبل والناس الذى أعياها بالضرب ترميه بالعنة . والطباقاء : المعجم الذى أطبق عليه الكلام أى انغلق .

وقيل هو الأحمق الذى انطبقت عليه الأمور فلا يهتدى إلى الخروج منها . **وقيل** هو الذى يأتى النساء . **وقيل** هو الثقيل الصدر عند المباشعة ^(١٩٧) .

وجوز الزمخشري أن تكون اللفظة غياباء بالغين من الغيبة وهى السحابة . ويقال غايينا عليه بالسيوف أى أظللنا . وهو العاجز الذى لا يهتدى لأمر كأنه فى ظلمة وغيابة أبدا . **وقيل** يجوز أن يكون من الغيى وهو الانهماك فى الشر . وأيضا الغيبة وقد فسره قوله تعالى : « فسوف يلقون غيا » ^(١٩٨) . وقولها كل داء له داء . الداء العيب والمرض . والمعنى : إن العيوب المتفرقة فى الناس مجتمعة فيه . وعلى هذا فقولها : « له داء » خبر لقولها « كل داء » . وفى الفائق :

(١٩٧) المباشعة : المعاشرة والجماع .

(١٩٨) الآية رقم ٥٩ من سورة : مريم .

أنه يحتمل أن يكون صفة لداء ودواء خبر الكل . أى كل داء فيه بلغ منتهاه كما يقال إن زيدا لرجل ، ويراد وصفه بالكمال . وقولها «شجك أو فللك» الشج . الجرح وكسر القلب بأخذ المال والأثاث . وقيل كسر الحجة بالخصومة والعذل . ومنهم من قال : أرادت بالفّل السطر والإبعاد والمعنى : أنه سبىء الخلق يضرب امرأته بحيث يشج أو يفل أو يجمعهما معا ، والسماع في شجك وفلك وكلا لك كسر الكاف ، لأن المحاورة كانت من النسوة فكأنها قالت : إن كنت زوجة أيتها المخاطبة شجك أو فلك .

وقول الثامنة : «المس مس أرنب» حملوه على الوصف بحسن الخلق ولين الجانب . كما أن الأرنب لين عند المس . ويجوز أن يريد لين بشرته ، ونعومتها ، والزرنب قيل : هو نبات طيب الريح . وقيل شجر طيب الريح وقيل الزعفران . وقيل : يقال ذرنب بالذال وهما لغتان كزبر وذبر . وأرادت طيب ذكره في الناس وثناءهم عليه أو طيب عرّفه . ويروى بعد الكلمتين «أغلبه والناس يغلب» . وفيه وصفه بالقوة والشجاعة وحسن الخلق مع الأهل .

وقول التاسعة : زوجى رفيع العماد . العماد عود الخباء كُنت بارتفاعه عن شرفه ، وارتفاع بيته . **والنجاد :** حمالة السيف ، وهو ما يتقلد به ، كُنت به عن امتداد قامته وحسن منظره .

وقولها «عظيم الرماد» كناية عن كثرة ضيافته . وقد تشير به إلى طبخه اللحوم والأطعمة إذ يحوج طبخها إلى النيران العظيمة . وذكر أن أهل البلاغة يسمون مثل هذه الصنعة «الإرداف» وهو التعبير عن الشيء ببعض لواحقه .

وقال أبو سليمان الخطابي : يحتمل أن تريد أنه لا يطفىء ناره ليلا ليبتدى بها الضيقان فيغشونه . والنادى والندى والمنتدى : مجلس القوم ، ومجتمعهم ، وقد يجعل النادى اسما للقوم وبه فسر بعضهم قوله تعالى : ﴿فليدع ناديه﴾^(١٩٩) والكريم يقرب بيته من النادى ، ليظهر ويعرف فيفتشى وقد يقصد الشريف به

تسهيل إتيانه على القوم ، ويروى بعد هذه الكلمات « لا يشيع ليله يضاف ، ولا منام ليله نخاف » وأرادت بالأول : أنه يؤثر الضيفان بطعامه ، والثاني : أنه يستعد ويتأهب للعدو ويأخذ بالحذر .

وقول العاشرة : « زوجي مالك وما مالك » أرادت به تعظيمه والتعجب من أمره وقولها : « مالك خير من ذلك » أى هو فوق ما يوصف به من الجود والأخلاق الحسنة . وقد تريد الإشارة إلى الذين مدحتهم من قبل ، وتقول : هو خير منهم وذكروا لقولها : « له إبل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح » معانى أشهرها ما قال أبو عبيد وابن السكيت : أنه يتركها تبرك بضئائه ؛ لتكون معدة للضيفان فيطعمهم من لحومها ، وألبانها ، وقلما يسرحها لئلا يتأخر القرى^(٢٠٠) لبعدها .

والثاني وبه قال ابن أنى أويس : أنه يكثر منها التخر للأضياف بعد ما بركت ؛ فتكون قليلة إذا سرحت وإن كان كثيرة عند البروك .

والثالث : أن كثرتها عند البروك لكثرة شبعها ، وانضم إليها أصحابها ، طمعا في درّها فإذا ظفروا بما يبعون ، تفرقوا عنها فكانت قليلة إذا سرحت .

والرابع : قيل أرادت بكثرة المبارك : أنها محبوسة للأضياف فتقام للحلب مرة بعد أخرى ، فيتكرر بروكها بعد الإقامة .

والمزهر : العود . والمقصود أن إبله قد اعتادت إكرام الضيفان بالبحر لهم ، وسقيهم وإتيانهم بالمعازف ، فإذا سمعت صوت المعزف أيقنت بالبحر .

وفى الفائق : أنه قد قيل : إن المزهر الذى يزهر النار . يقال زهر النار وأزهرها أى أوقدها . أى إذا سمعت صوت موقد النار . ويروى فى آخر كلامها « وهو إمام القوم فى المهالك » أى مقدمهم فى الحرب لشجاعته .

(٢٠٠) القرى : طعام الضيف .

وقول أم زرع «زوجهي أبو زرع وما أبو زرع» قيل : تكتية الزوجين
بزرع كان على عادة العرب في تكتية الأبوين باسم من ولد بينهما «كأم
الدرداء» و «أبي الدرداء» و «أم الهيثم» و «أبي الهيثم» في الصحابة .

وقولها : «أناس من حُلِيٍّ أذُنِّي» أي حَرَكَهُمَا من أجل ما حَلَّاهُمَا به من
القرطة . والنوس تحرك الشيء المتدلي ، والإناسة تحريكه .

وقولها : «ملاً من شَحْمِ عَضُدَيَّ» أي سَمَنَتْنِي بحسن التعهد . واكتفت
بالعضد عن سائر الأعضاء فإنهما إذا سَمِنَا سَمِنَ سائر البدن .

وقولها : «وبَجَّحَنِي فَبَجَّحْتُ إِلَى نَفْسِي» .

قال ابن الأنباري أي عَظُمَنِي فَعَظُمْتُ عند نفسي .

وقال أبو عبيد فرَحَنِي فَفَرَحْتُ وَعَظُمْتُ عند نفسي .

ويروى : فَبَجَّحْتُ إِلَى نَفْسِي . يقال بَجَحَ الشيء ، وبَجَحَ به أي فرح .

وقولها : «وجدني في أهل غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ» قيل
شق موع بعينه . رأى أبو عبيدة فتح الشين وكسرها غيره .

وذكر الهروي أن الصواب الفتح .

وقال ابن أبي أويس : المعنى يشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم . وهذا يصح
على رواية الفتح أي بشق في الجبل كالغار ونحوه . وعلى رواية الكسر : أي من
طرف منه وناحية .

وقال آخرون المعنى بجهد ومشقة يتحملونها في معيشتهم كما في قوله تعالى
﴿إِلَّا بِشَقِّ النَّفْسِ﴾ (٢٠١) .

والمقصود : أني كنت في قوم قليلي العدد والمال فلم يأنف من فقري قومي
وضعفهم فنكحني ، ونقلني إلى قومه وهم أهل خيل وإبل .

والأطيط : ههنا صوت الإبل وقد يسمى صوت غير الإبل أطيطاً .

وقولها **وَدَائِسِرْ وَمُنُقْ فَقَدْ قِيلَ** : الدائس اليندر^(٢٠٢) والمتقى : الغريال

وقيل : الدائس : الذى يدوس الطعام بعد الحصاد . تريد أنهم أصحاب
زرع أيضا . ويروى **وَمُنُقْ** بكسر النون من النقيق وفسر بالمواشى والأنعام .
وقيل أرادت الدجاج أى هم أصحاب طير .

وقولها : **«فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ»** أى لا يرد قولى ، ولا يقال لى : **«قَبَحَكَ**
اللَّهُ» والتَّصَبُّحُ : نوم الصبحة وهو أن ينام بعدما يصبح يريد أنها مخدمة مكفية
المؤنة لا تحتاج إلى البُكور . وقيل : أرادت لا أثبته ولا أزعرع حتى أقضى
وطرى من النوم .

وقولها **«وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمِّحُ»** أى أرفع رأسى عن الإناء . ويروى **فَأَتَقَمِّحُ**
بالنون أى أقطع الشرب من الرى . وقيل أشرب على الرى وذلك مع عزة الماء
عندهم . وقيل هما بمعنى واحد كما يقال امتقع لونه وانتقع . والمعنى أشرب
حتى أنى لأرى المشرب فأصرف وجهى عنه لغاية الرى وزيد فى بعض
الروايات **«وَأَكُلُ فَأَتَمَسِّحُ»**^(٢٠٣) أى أقوم عن تمام الشيع .

وقولها : **«عُكُومُهَا رَدَاخٌ»** العُكُوم : الأحمال والأعدال التى فيها الأمتعة .
الواحد عُكْم . والرَدَاخ : العظيمة الممتلئة . وقيل الثقيلة .

قال فى الفائق : ويكون صفة للمؤنت كالدجاج والشعال فقال حقيبة وكتيبة
وامرأة رَدَاخ . ولما كانت جماعة ما لا تعقل فى حكم المؤنت جعلت صفة لها .

قال ولو جاءت الرواية بفتح العين لكان الوجه على أن تكون العُكُوم الجفنة
التي لا تزول عن مكانها لعظمها أو لأن القرى متصل دائم من قولهم مر ولم
يعكم أى لم يقف ولم ينحس أو التي كثر طعامها وتراكم من قولهم اعتكم
الشيء وارتكم . أو التي تتعاقب فيها الأطعمة من قولهم للمرأة المعقاب عكُوم .

(٢٠٢) اليندر : الجرين .

(٢٠٣) يقال تمسح بالماء ونحوه أى غسل ومعناه أنها قد شبت فراحت تنسل يديها وإلا لانتظرت طعاما
آخر .

والرِّداح الجفنة العظيمة . وجوز بعضهم أن يقال كُنْتُ بالعُكُوم عن الكفل
والفسّاح والأفسح الواسع . يقال فسح يفسح إذا اتسع . ويروى بدل الفساح
نساح بتخفيف السين ، والفساح والفسيح الواسع أيضا .

وقولها : « كَمَسَلْ شَطْبِيَّة »^(٢٠٤) المسل مصدر كالسَّل وهو مقام المسلول .
والمعنى كمسلول شطبة والشطبة ما ينزع من القضبان الدقاق من جريد النخل
ينسخ منها الحصر وقد يشق الجريد فيجعل قُضباناً دِقاقاً أى هو قليل اللحم
خفيف الحصر . والعرب تمتدح بذلك وتستدل به على الشجاعة وقيل
الشطبة : السيف شبهته بسيف سل من غمده والجفورة : الأنثى من ولد
الضأن والذكر جفر .

وفي الفائق : أن الجفرة الماعزة إذا بلغت أربعة أشهر وفصلت وأخذت في
الرعى والذراع يذكر ويؤنث والرواية يشبعه . ويروى « ويُرويه فيقة اليعرة ،
ويميس في حَلَقِ الثَّرة » .

والفيقة : ما يجتمع من اللبن من الحلبتين وهى الفواق أيضا . واليعرة :
العناق ، وقيل : الجدى تَصِفُهُ بالإقلال من الطعام والشراب . وهو محمود
عندهم ، ويميس يتبختر والثَّرة : الدَّرع القصيرة . وقولها : « ملء كسائها »
أى تملؤه بكثرة اللحم ، وهى مستحبة فى النساء . ويُروى « صِفِرِ رِدَائِهَا ،
وملء إزارها » وفيه وصف بالضُمُور وعِظَم الكَفَل^(٢٠٥) ؛ لأن طرف الرِّداء
يقع على مقعد الإزار وقولها : « وَغِيْظُ جَارَتِهَا » الجارة الضَّرّة أى يغيظ الضرة
ما بدا من عفتها وجمالها . ويُروى بدله « وَغِيْرَ جَارَتِهَا » فسرّه ابن الأنبارى
بوجهين :

(٢٠٤) أى مرقده كمسل بمعنى مسلول شطبة أى ما شطب وشق من جريد النخل وهو السعف .
والمعنى أن محل اضطجاعه وهو الجنب كشطية مسلولة من الجريد فى الدقة فهو خفيف اللحم .

(٢٠٥) الكفل : القَجْرُ للإنسان والدابة والجمع أكفال .

أحدهما : أنها ترى منها ما يعبرُ عَيْنَهَا وَيُكَيِّمُهَا من الغيظ والحسد^(٢٠٦) .
والآخر : أنها ترى من عِفَّتِهَا ما تعتبر به . الأول من العبرة والثاني من
لعبرة .

ويُروى «وعُقِرَ جَارَتُهَا» بفتح العين والقاف . وهو المدهش . يقال منه :
عَقَرَ فلان^(٢٠٧) . ويروى «وعَقِرَ جَارَتُهَا» وهو الجرح يقال منه : «كَلَبَ
عُقُور» أى تَجَرَّحَ قَلْبُهَا .

ويُروى «وعُقِرَ جَارَتُهَا»^(٢٠٨) أى يعطل الزوج الجارة لرغبته فى هذه
الممدوحة فلا تحبل فتصير كأنها عاقر .

ويُروى «وَعِغِرُ جَارَتِهَا» والغير والقار الغيرة .

ويُروى قبل قولها : طَوْعُ أَبِيهَا وطَوْعُ أُمِّهَا «وَفِئِى الْإِلَّ كَرِيمُ الْخَلِّ ،
برود^(٢٠٩) الظِّلِّ» والإلَّ : العهد . أى هى وافية بعهدها «وَبَرْدُ الظِّلِّ» مثل
لطيب العشرة .

وقولها : «كَرِيمُ الْخَلِّ» قيل معناه : أنها تُكْرَمُ على من يعاشرها فخليلها
يعاشر بعشرته إياها كريماً . وقيل المعنى : أنها لا تتخذ أَخْدَانَ^(٢١٠) السوء .
ولمَّا قالت «وفى كريم» فى صفة المؤنث على تأويل أنها إنسان أو شخص .
وقولها : «لَا تُبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا» يُروى بالباء والنون^(٢١١) وهما متقاربان
يقال بث الخبر : أى نشره وأشاعه ، وبث الحديث : تبثيثاً أفشاه . ويقال
تَثَّ : اغتاب واطلع على الشر ، وهما متقاربان . والمقصود أنها لا تخرج سرنا

(٢٠٦) يقال : أرى فلاناً فلاناً عَبرَ عينه : ما يَكِيهِ .

(٢٠٧) يقال : عَقَرَ الرجل عَقْرًا : بقى فى مكانه لم يتقدم أو يتأخر لفرع أصابه كأنه مقطوع الرجل .

(٢٠٨) يقال : عَقَرَتِ المرأةُ عَقْرًا : عَقِمَتْ .

(٢٠٩) البرود كل ما يصلح به غيره .

(٢١٠) الأخدان جمع خَدْن . والخَدْنُ الصاحب .

(٢١١) أى تبثَّ ، وتثَّثَّ .

ولا تظهره ، ولقرب اللفظين في المعنى روى بعضهم الفعل بالباء ، والمصدر بالنون^(٢١٢) ومخالفة المصدر الفعل كما في قوله تعالى : ﴿وَتَبَلَّ إِلَيْهِ تَبِيلًا﴾^(٢١٣) .

ونظيره قولها : «ولا تنقل ميرثنا تنقيثاً» الميزة الطعام ، والميزة أيضا ما يمتاره البدوي من الحاضرة . والتَّنْقِثُ : الإسراع في السير والمعنى أنها لا تنقل طعامنا ولا تذهب به ، ولا تفرقه بسرعة . تصفها بالأمانة . ويروى ولا تُنْقَثُ وهو بمعناه . ويروى ولا تُنْقَثُ . وحيثذ يكون المصدر والفعل متفقين^(٢١٤) .

ورواه بعضهم «لا تبقت» بالباء ، وبعضهم «لا تنفت» بالفاء ولا صحة لهما .

وقولها «ولا تملأ بيتنا تَغْشِيْشًا» روى بالعين المعجمة من الغش أى لا تغشنا .

وقيل : أرادت النيمة . ورواه الأكثرون بالعين . ثم قيل هو مأخوذ من عَشَّ الطائر . وذكر على هذا ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها مهتمة بشأن البيت وتطهيره ، فلا تدع الكناسات ههنا وههنا كعشيشة الطيور .

والثاني : أنها لا تدعه متغيراً مُسْتَقْدَرًا كعش الطائر .

والثالث : أنها لا تخون في الطعام فتخبئه هنا وهنا كما تعشش الطير في مواضع شتى .

وقال أبو سليمان الخطابي : هو من قولهم : عشش الخبز^(٢١٥) إذا تكدر

(٢١٢) أى قال لا تبث حديثنا تنيثاً .

(٢١٣) ٨/ المزمل ومصدر فَعَّلَ التَفَعَّلَ لا التَفَعَّلَ تَبَلَّ تَبِيلًا فجاء المصدر مخالفاً للفعل تَبِيلًا والتفعيل مصدر فَعَّلَ لا تَفَعَّلَ مثل : بَدَّلَ تَبْدِيلًا وأول تأويلا والشاهد مخالفة المصدر لفعله .

(٢١٤) لأن مصدر فَعَّلَ : التَفَعَّلَ كما ذكرنا .

(٢١٥) جاء في المعجم الوسيط : عَشَّشَ الْخَبْزُ : فَسَدَ وَعَلَّتْهُ خُمْضَةٌ .

وفسد . تريد أنها تحسن مراعاة الطعام وتعاهده . وتطعم منه الشيء بعد الشيء طريا ولا تغفل عنه فيفسد . وجواز أبو القاسم الزمخشري أن يكون ذلك من قولهم شجرة عَشَّة أى قليلة الشَّعَف . وعَشُّ المعروف يَعُشُّ إذا قَلَّه وَعَظِيَّة مَعَشُوشَه : قليلة أى لا تملأ البيت اختزالا وتقليلًا لما فيه .

وروى في صفة الجارية : « لا تُنَجِّثُ عن أخبارنا تُنجِثاً »^(٢١٦) « ولا تَهْثُ طعامنا تَهْثِيّاً » والتنجيث الاستخراج والإشاعة والإغاث والتغِيث إفساد الطعام والكلام وغيرهما . وفي بعض الروايات : « طُهاةُ أبى زرع وما طُهاةُ أبى زرع لا تَفْتَر ولا تَعُد ، تَقْدَحُ قَدْرًا وتَنْصَبُ أخرى تُلْحِقُ الأخرى الأولى ، والطُهاةُ الطباخون .

وأرادت أنهم لا يَفْتُرُون عن الطبخ ، ولا يُصْرَفُونَ عنه ، والقَدْحُ الغرف ويقال للمغرفة « مِقْدَحَة » . والقدرور تلحق بعضها بعضا فلا ينقطع الطعام عن الضيفان .

ويروى « ضَيْفُ أبى زرع وما ضَيْفُ أبى زرع فى شَيْع » وروى و « رَنَع » أى لَهْو وتَنَعَم . وأيضاً « مالُ أبى زرع وما مالُ أبى زرع على الجَمِّ مَخْبُوس وعلى العُفَاةِ مَعْكُوس » والجَمِّ وهم القوم الذين يسألون فى الدية وأجم أعطى الدية .

والعُفَاة : السائلون ، والمعكوس المقطوف تريد أن ماله وقف على تسكين الفتن ، ودفع حاجات الناس .

وقولها و « الأوطابُ تُمَخَّضُ » . الأوطابُ جمع وَطَب وهو سِقَاءُ اللبن خاصة ، والأفعال فى جمع فعل قليل والأغلب الفِعال^(٢١٧) .

وقد ورد فى بعض الروايات « والوطاب تُمَخَّضُ على وقف الغالب .

(٢١٦) يقال : نَجَّثَ عنه نجثا بحث وتَبَشَّ .

(٢١٧) يريد الأغلب وِطَابُ فمى على وزن فعل .

وَتُمَحْضُ تُحْرَكُ لاسْتِخْرَاجِ الزَّيْدِ . قِيلَ أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى كَثْرَةِ اللَّبَنِ عِنْدَهُمْ .
وقولها : « كالفهدين » شبهتهما بالفهدين في كونهما ممتلئين حَسَنَى
الصورة^(٢١٨) .

وقولها : « يلعبان من تحت خصرها برُمَانتين » .

قال ابن أويس أرادت بالرمانتين ثديها .

وقال أبو عبيد وغيره : وصفتها بعظم الكفل . تريد أنها إذا استلقت
نباها^(٢١٩) الكفل عن الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجرى منها الرُّمان .

والسَّرِيُّ السيد الشريف ويجمع على سَرِيَّين وأسرياء . وسُراة .

والفرس الشَّرِيُّ الذى يَشْرَى فى عدوه أى يَلْجُ وَيَتِمَادَى^(٢٢٠) .

ويقال هو الفائق المختار من قولهم لخيار^(٢٢١) المال شَرَّائِهِ واشترى ختار .

وَالْخَطَّى : الرمح منسوب إلى الخط^(٢٢٢) ، وهو موضع على ساحل البحر
تنقل إليه الرماح الهندية ، ثم ينقل منها وقيل هو ساحل البحر .

وقولها « وَأَرَاخَ عَلَيَّ » أى رَدَّهَا من المرعى نعماً ثَرِيًّا الثَّرَى الكثير . ويقال
أثرت الأرض : إذا كثرت ترابُها . وأثرى بنو فلان كثرت أموالهم . والثروة المال
الواسع . والثرى كثرة المال . يقال رجل ثروان ، وامرأة ثُرَوَى وتصغيرها
ثُرَيَا . وَذُكِرَتْ ثُرَيًّا حَمَلًا عَلَى اللفظ^(٢٢٣) .

(٢١٨) التشبيه في الوثوب واللعب .

(٢١٩) نباها يُعْدِ بها .

(٢٢٠) ركب شَرِيًّا أى فرسا فائقا جيدا يشتري في سيره أى يمضى بلا قُتُور ولا انكسار .

(٢٢١) وقال شارح الشماثل : عند عمان والبحرين .

(٢٢٢) قال صاحب القاموس : والشرى كَعَلَى رُدَّالُ المال وخياره كالشراة ضد .

(٢٢٣) فلفظها مذكر .

وقولها «من كل رائحة زوجاً» أى ماشية تزوج^(٢٢٤) . ويروى «من كل سائمة» وهى الماشية الراعية يقال : سامت أى رعت وأسَمَتْها أنا . ويروى «من كل أبدة» وهى المتوحشة . والجمع الأوابد .

وقولها : «زوجاً» قيل : الزوج يقع على الاثنين كما يقع على الفرد ثم يقال زوجان . وقد روى من كل «سائمة زوجين» وقيل : الزوج الفرد إذا كان معه آخر . وذكر بعضهم أنه يجوز أن تريد أنه أعطاها من كل رائحة صنفاً . وقد يعبر عن الصنف بالزوج . وقد قيل ذلك فى قوله تعالى : ﴿وكنتم أزواجاً ثلاثة﴾^(٢٢٥) وقوله : «وميرى أهلك»^(٢٢٦) .

أى خذى الطعام واذهبى به إليهم . تريد أنه وسع عليها وعلى أهلها . وقولها : «أصغرافية أى زرع» يروى أصْفَر بالفاء من الصُّفَر وهو الخالى . تريد أن الذى نكحته وإن كان بالصفات المذكورة فإن قدره لا يبلغ قدر أى زرع .

وفى بعض الروايات «فاستبدلت بعده»^(٢٢٧) أى : بعد أى زرع . «وكل بدل أعور» وهذا مثل معروف أى البدل قاصر عن الأصل غالباً ، فَنَسَبَتْهُ إليه كنسبة الأعور إلى ذى العينين . وقوله ﷺ عليه وسلم لعائشة : «كنت لك كأنى زرع لأُمّ زرع» .

(٢٢٤) والدواب والطير تغنو أول النهار وتروح آخره عائدة وفى الحديث : تغنو بحمصا وتروح بطنانا .

(٢٢٥) الواقعة/ ٧

(٢٢٦) والميرة الطعام وفى القرآن ﴿وغيرُ أهلنا﴾ ..

(٢٢٧) بدلا من فنكحت بعده .

زيد في بعض الروايات «إلا أن أبا زرع طلق وأنا لا أطلق» .
وفي بعضها «كنت لك كأبي زرع لأم زرع في الألفة والرّفاء لا في
الفرقة والخلاء» (٢٢٨) .

قال ابن الأنباري : والرّفاء الاجتماع من قولهم رفا الثوب أرفاه .
ويقرب منه قول من يقول : الرّفاء الموافقة والمواصلة . والخلاء في الإبل
كالجران في الخيل والبغال .

ويروى عن عائشة أنها قالت : «يا رسول الله ، هل أنت لي خير من أبي
زرع لأم زرع» ؟ وهذا هو اللائق بحسن أدبها . واعلم أن حديث أم زرع قد
تكلم في تفسيره ومعانيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين من علماء الحديث
وأصحاب اللغة وفيما أوردناه ما يجري معظمه .

ما في هذا الحديث من دروس :

قال الإمام أبو سليمان الخطابي :

وفيه من العلم حسن العشرة مع الأهل .

واستحباب محادثتهم بما لا إثم فيه .

وفيه أن بعضهن قد ذكرت عيوب أزواجهن ولم يكن ذلك غيبة لأنهم لم
يعرفوا بأعيانهم وأسمائهم .

وزاد تاج الإسلام أبو بكر السمعاني فقال : فيه دلالة على جواز ذكر أمور
الجاهلية واقتصاص أحوالهم .

(٢٢٨) وجاء في شرح الشمائل : زاد في بعض الروايات : غير أني لم أطلقك .

وقال العسقلاني : زاد في رواية الهيثم بن عدي «في الألفة والوفاء لا في الفرقة والخلاء» .

ويقال : خلأت الناقة (كمنع) بركت أو حرنت فلم تبرح ، وخالأت القوم تركوا شيئا وأخفوا في
غوره .

وعلى فضل عائشة رضى الله عنها ، ومحبتة لها بملاطفته إياها .
وعلى أن السمر بما يحل جائز والمعنى حسن العشرة مع الأهل ونحوه .

مكان هذا الحديث من كتب السنة :

أورد البخارى الحديث فى كتاب النكاح ، وإشعاره بفضل عائشة أورده
مسلم فى الفضائل ، ولمعنى السمر أورده أبو عيسى الترمذى فى أخلاق النبى
ﷺ فى باب ترجمه بكلام رسول الله ﷺ فى السمر وليس فى اللفظ ما
يدل على أن ذلك كان فى السمر لكن القصة تشبه الأسمار وربما ورد نقل .

الترغيب فى حفظ هذا الحديث لكثرة فوائده :

وكان والدى رحمه الله يرغبنى فى حفظ هذا الحديث فى صغرى لكثرة
فوائده وحسن ألفاظه .

وأختم الآن الحديث وشرحه بقولى :

نفسى من جانب طاعاتها حلت بوايد غير ذى زرع
لكن ربي واسع فضله إن اعتنى بى لم يضيق ذرعى
وصرت أرتاح بإحسانه كأمر زرع بأبى زرع

أحسن الله بنا وحقق المنى بجوده وسعة رحمته

انتهى .

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

تم بحمد الله

الدليل اللغوى

لصفات الرسول ﷺ كما جاءت مُرتبة

فى كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض المراكشى
ص ٤٦ ، وإعجاز القرآن للرافعى ص ٢٢٢

رواة أحاديث الصفات

روى علىّ ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، والبراء بن عازب ، وعائشة
أم المؤمنين ، وابن أبى هالة ، وأبو جحيفة ، وجابر بن سَمُرَة ، وأمّ معبد ،
وابن عباس ، ومعرّض بن معيقب ، وأبو الطفيل ، والعداء بن خالد ، وحزيم
ابن فاتك ، وحكيم بن حزام وغيرهم أنه ﷺ :

مسلسل	الصفة	ما تدل عليه
١ -	كان أزهر اللون	الأزهر كل لون أبيض صافٍ مشرق مضىء . وأزهر اللون أى نيره .
٢ -	أدعج	شديد سواد حدقة العين .
٣ -	أنجل	واسع العين من الجمال .
٤ -	أشكّل	أخمرَ فى بياض .
٥ -	أهدب الأشفار	طويل أهداب العينين .
٦ -	أبلج	مفترق الحاجبين .
٧ -	أزج	مقوس الحاجب ، طويله ، وافر شعره .
٨ -	أقنى	الأنف المرتفع وسطه .
٩ -	أفلج ..	بين ثناياه فرق

لم يكن في غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهي
أحلى عند العرب أى واضحة .

والجبين ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة أو شمالها
وهما جبينان وقد يطلق الجبين على الجبهة وهو المراد
هنا .

كَثَّ : الشعر الكث المتجمع الكثير .

أى بطنه مستو مع صدره فبطنه لضموره مستو مع
صدره وصدره لكونه عريضا مساو لبطنه وواسع
الصدر يؤكد هذا .

يميل العضدين الخ عريضهما .

أى واسعهما وقد ورد رجب الراحة . والراحة
باطن الكف . والمقصود حسا ومعنى .

أى طويل الأصابع ممتدها .

أى مشرق العضو الذى هو موضع التجرد عن
الثوب أو مشرق العضو العارى عن الثوب .

دقيق خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة .

الرَّيْبَةُ : المتوسط الطول

الطويل البائن : المفرط فى طوله .

القصير المترد المتناهى فى القصر كأنه تداخلت
أجزاءه .

ليس بسيط ولا جعد .

ضحكه كضوء البرق وافتَرَّ تَبَسَّمَ .

يقال هو يفتَر عن مثل حب الغمام : عن أسنان
بيض كالبرَد والغمام : السحاب .

العنق : الرقبة وهى وُصلة بين الرأس والجسد .

مطهم : سمين وثاقى بمعنى النحيف .

مكَلَّم : كثير لحم الخدين .

ليس بمسترخى اللحم .

١٠—مُنَوَّر الوجه ..

١١—واسع الجبين ..

١٢—كَثَّ اللحية تملأ صدره

١٣—سواء البطن والصدر

١٤—واسع الصدر

١٥—عَبَّلَ العضدين والذراعين والأسافل

١٦—رَحَبَ الكفين والقدمين

١٧—سائل الأطراف

١٨—أَنوَرَ المتجرد

١٩—دقيق المشربة

٢٠—رَبِيعَةُ القَدِّ

٢١— ليس بالطويل البائن

٢٢—ولا القصير المتردد

٢٣—رَجَل الشعر

٢٤—إذا افترَّ ضاحكا افترَّ عن مثل سنا البرق

٢٥—وعن مثل حب الغمام

٢٦—أحسن الناس عُنقا

٢٧—ليس بِمُطَهَّم

٢٨—ولا مُكَلَّم

٢٩—متهاسك البدن

خفيف اللحم .	٣٠- ضرب اللحم
ألمسها .	٣١- مسيح القدمين
التقلع : رفع الرجل بقوة .	٣٢- إذا زال زال ثَقُلَماً
التكفؤ : الميل إلى سنن المشي وقصده .	٣٣- ويخطو تكفؤاً
الهون الرفق والوقار .	٣٤- ويمشي هونا
ذريع المشبة : أى واسع الخطو . صيب : غُلُو	٣٥- ذريع البشية إذا مشى كأنما ينحط من صيب
المقصود أنه لا يسارق النظر .	٣٦- وإذا التفت التفت جميعاً
الطرف : العين . وقوراً ساكتاً يعنى إذا لم ينظر إلى شئ يخفض بصره .	٣٧- خافض الطرف
كالتفسير لما قبله ويحتمل أن يكون دليلاً على تواضعه وخضوعه وحياته من ربه وخشوعه .	٣٨- نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء
جُلَّ معظم — والملاحظة النظر بشق العين الذى يلى الصدغ .	٣٩- جُلَّ نظره الملاحظة
إلى العمل والفضائل فى كل ميادين الخير والجهاد .	٤٠- يسبق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام
وفى رواية يسوق أصحابه أى يقدمهم أمامه ويمشى خلفهم تواضعاً .	٤١- كان متواصل الأحران
مشغول دائماً بأعباء الرسالة .	٤٢- دائم الفكرة
فالتفكير عبادة .	٤٣- ليس له راحة
وهذا شأن القدوة .	٤٤- ولا يتكلم فى غير حاجة
فقد نهى عن اللغو .	٤٥- طويل السكوت
يفكر فى خلق السموات والأرض .	٤٦- يفتح الكلام ويختمه بأشداقه
أى يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر على تحريك الشفتين ماقل ودل .	٤٧- ويتكلم بمجوام الكلمة
ليس فيه تزيد أو نقص .	٤٨- كلامه فصل لا فضول فيه ولا تقصير
دمثا : سهلاً لينا والجافى الغليظ والمهين تنطق بفتح الميم وضمها .	٤٩- دمثا ليس بالجافى ولا المهين
دقت تناهت فى الصغر .	٥٠- يعظم النعمة وإن دقت
فالنعمة تقابل بالشكر وإن قلت .	٥١- لا يذم شيئاً

٥٢- لم يكن يذم ذَوَاقًا ولا يمدحه	ما يذاق من مأكـول ومشروب
٥٣- ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ، فإذا تُعِدِّي/ الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له	إنه لا يغضب إلا للحق ولا يحول بينه وبين وبين الانتصار له شيء ما .
٥٤- ولا يغضب لنفسه ،	لأنه عفو كريم .
٥٥- ولا ينتصر لها	لأن الله يدافع عن الذين آمنوا .
٥٦- إذا أشار أشار بكفه كلها	تسجيل لحركة الكف عند الإشارة . وعند التعجب وعند التحدث .
٥٧- وإذا تعجب قلبها	
٥٨- وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهام اليمنى . راحته اليسرى	والمعنى أن حديثه يقارن تحريك كفه وبين ذلك بقوله فضرب .
٥٩- وإذا غضب أعرض وأشاح	حول وجهه .
٦٠- وإذا فرح غض طرفه	غض بصره في حال فرحه فلا يخرج الفرح عن طبيعته .
٦١- جُلُّ ضحكته التيسم	جُلُّ : معظم .

فهرس كتاب زهر الحماثل على الشماثل

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٦	الأصل والتلخيص
٧	نسبة الكتاب
١٠	مخطوطة الكتاب
١٢	منهج التحقيق
١٣	بين يدي الكتاب
١٩	باب ما جاء في خلق رسول الله
٢١	باب صفة النبی
٤١	باب ما جاء في خاتم النبوة
	باب ما جاء في شعر الرسول ﷺ وشيبه ﷺ
٤٩	وما جاء في خضابه وكحله
٥١	باب ما جاء في شعر الرسول ﷺ
٥٧	باب ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ
٦١	باب ما جاء في خضاب رسول الله ﷺ
٦٣	باب ما جاء في كحل رسول الله ولباسه
٦٧	باب ما جاء في عيش رسول الله ﷺ
٧١	باب ما جاء في خف الرسول ﷺ ونعله وخاتمه وسيفه ودرعه

٧٤	باب ما جاء في ذكر خاتم رسول الله ﷺ
٧٦	باب ما جاء في صفة سيف رسول الله ﷺ
٧٦	باب ما جاء في صفة درع رسول الله ﷺ
٧٨	باب ما جاء في عمامة رسول الله ﷺ
٧٩	باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ
٨٠	باب ما جاء في جلسة رسول الله ﷺ
٨١	باب ما جاء في تكأة رسول الله ﷺ
٨٢	باب ما جاء في اتكاء رسول الله ﷺ
٨٢	باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ
٨٤	باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ
٨٥	باب صفة مزاح الرسول ﷺ
٨٧	باب ما جاء في صفة كلامه ﷺ في الشعر
٨٩	باب ما جاء في صفة أكله ﷺ
٨٩	باب ما جاء في خبز رسول الله ﷺ
٩١	باب ما جاء في صفة إدام الرسول ﷺ
٩٨	صفة فاكهة الرسول ﷺ
١٠٠	صفة شرب رسول الله ﷺ
١٠٠	باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ
١٠١	باب ما جاء في كلام الرسول ﷺ في السَّمَر
١٢٣	الدليل اللغوي لصفات الرسول ﷺ كما جاءت مرتبة